الحسن بن أحمد الهمداني
وكتابه الإكليل *

للأستاذ الدكتور إحسان النص

كنت قد تحدثت عن الهمداني وكتابه الإكليل في مجلة مجمع اللغة العربية حديثا موجزا في سياق حديثي عن كتب الأنساب العربية ، عنيت فيه بالأنساب المذكورة في كتاب "الإكليل" . وأنا أعود الآن إلى تناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل والتوسع مع استيفاء موضوعات الكتاب الأخرى .

المؤلف

أ) عصره وبيئته :

عاش المؤلف في بلاد اليمن متنقلا ما بين صنعاء وريدة وصعدة ، وجاب أكثر بلاد العرب وجاور بمكة ودخل بغداد ، وكان قومه يقطنون في بادى الأمر البادية في "المراشي" ثم استقر جدّه في صنعاء .

وعصر الهمداني هو القرنان الثالث والرابع الهجريان ، وهو عصر ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب ، ففيه ترجمت الكتب العلمية والفلسفية ، وظهر العلماء الكبار والشعراء المبرزون ، وقد أفاد الهمداني من ازدهار العلوم في عصره فوقف على علوم الهندسة والفلك والطب وغيرها ، وكذلك ظهرت في عصره أكثر الفرق الدينية والمذاهب الإسلامية وكان لها صداها في بلاد اليمن .

وكانت البيئة التي عاش فيها مسرحا للتراعات القبلية والسياسية والصراع المذهبي والعقدي ، فكانت اليمن من المواطن التي نشطت فيها الدعوة الإسماعيلية وحركات القرامطة ، وقامت فيها الإمامة العلوية الزيدية على يد يحيى ابن الحسين العلوي وولديه محمد المرتضى وأحمد الناصر ، وكان لها سلطانها البعيد في بلاد اليمن .

وفي هذه البيئة كذلك نشب الصراع بين زعماء القبائل اليمنية ، وبينهم وبين ملوك حِمير والأئمة العلويين ، كلٌ يحاول بسط سلطانه على ما حوله . وفي كتاب الإكليل صور من هذا الصراع، وقد نال الهمداني طرف منه وكانت له مشاركة في جانب منه .

* ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة صباح يوم الاثنين ٦ من ذي القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٦م.

ب) حياته :

مؤلف الكتاب هو أبو محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ابن سليمان ذي الدمنة ، وينتهي نسبه إلى دومان بن بَكيل من قبيلة همدان ، وقد لقب بابن الحائك ، وأطلق على نفسه لقب "لسان اليمن" .

وقبيلة المؤلف همدان من أضخم القبائل القحطانية اليمنية، وجذم قحطان يتفرع إلى فرعين كبيرين هما :كهلان وحمير ، ومن كهلان تتفرع قبائل كثيرة أشهرها : همدان ، والأزد ، وأنمار، وطيئ، ومذحج، ولخم، وجذام، وكندة. وتتفرع همدان بدورها إلى قبيلتين هما: حاشد وبكيل. ومازالت لقبيلة همدان كثرة عددية في اليمن في أيامنا هذه ، وكان لها شأن كبير قبل الإسلام وبعده . وقد هاجرت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق واستقرت في الكوفة . وكانت من أنصار علي بن أبي طالب وقاتلت معه في وقعة صِفّين وأصيب منها خلق كثير وحالفها الأشتر على الثبات حتى الموت(١) . ولما استقر الأمر لمعاوية أصبح ولاؤها لبني أمية وكان لها دور في القبض على حجر بن عدي ، رجل الشيعة الذي قتله معاوية (٢) . وكانت همدان تؤلف في بادئ الأمر أحد أسباع الكوفة ، تشارك فيه مذ حج وحمير (٣) ، ولما ولي زياد بن أبي سفيان الكوفة سنة خمسين للهجرة لم يرض عن التوزيع القبلي في أسباع الكوفة والذي روعي فيه جمع القبائل المتقاربة في نسبها في كل سبع ، فعدل الأسباع وجعلها أرباعا ، قاصدا من ذلك جمع قبائل متباعدة في أنسابها في كل رَبع ، إطفاء لنار العصبية القبلية ، فجمع لذلك بين همدان وتميم في ربع واحد(٤) . وقد ظل لقبيلة همدان الكثرة العددية في قبائل الكوفة حتى نهاية العصر الأموي(٥).

أما اليمن فقد استقر فيها من بطون همدان من لم يترح إلى العراق ، والهمداني يذكر لنا في كتاب الإكليل أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة .

وقد لقب المؤلف بابن الحائك ، وعلل القفطي إطلاق هذا اللقب عليه فقال : "فأما تلقيبه بابن الحائك ، فلم يكن أبوه حائكًا ولا أحد من أهله ولا في أصله حائك ، وإنما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر ، وكان جده سليمان بن

(١) تاريخ الطبري ٢٠/٥ (٢) انظر تفصيل الخبر في الطبري ٢٦١/٥ (٣) الطبري ٤٨/٤
(٤) الطبري ٣٦٩/٥، ٤٢٢/٥ (٥) الطبري ١١/٤ .

عمرو المعروف بـــذي الدُمينـــة (أو ذي الدمة) شاعرًا ، فسمي حائكـــا لحوكـــه الشعر(١) " .

أما لقب " لسان اليمـــن" فقـــد أطلقـــه الهمداني على نفسه فعرف به .

ولد الهمداني سنة ٢٨٠هـــ (٢) في صنعاء ونشأ بها . وكان أجداد المؤلـــف يقطنون من قبل موضع المراشي ، وهـــو الوادي الثالث من أودية الجوف الكـــبرى في بلاد اليمن ، وموطن قبيلة بكيـــل . ثم انتقل أحد أجداد المؤلف وهو داود بـــن سليمان بن ذي الدُمينة هـــو وقومـــه إلى الرحبة من أعمـــال صنعـــاء ، مخـــالطين بلحارث ، ثم انتقل في أواخر أيامه ، هـــو وابنه يوسف ، إلى صنعاء فاستقر بها هـــو وأولاده ، ويذكر الهمداني أن قومه هـــؤلاءَ كان لهم بصر بالإبل لم يكن لأحد مـــن العرب(٣) .

ومن أخبار أسرته التي يرويها المؤلـف أنه كان لأبيه ولدان :الحســـن ، وهـــو المؤلف ، وأخوه إبراهيم . وزوجة المؤلـف قريبته فاطمة بنت محمد بـــن إبراهيـــم ، وكان للهمـــداني ولد اسمه مالك توفي في حياة أبيه فرثاه بعدد من القصـــائد(٤) . وكان له ولد آخر اسمه محمد ، وهو الذي شرح قصيدة أبيه الدامغة ، وبه كان يكنى الهمداني . وقد عني المؤلف بذكر نســـب عشيرته بني أدهم بن قيس بن ربيعة .. بن بكيل مفصلا حتى زمانه في الجزء العاشـــر من الإكليل (٥) .

ولما شب الهمداني انصرف إلى تلقـــي ألوان المعارف عن جماعة من الشـــيوخ في التاريخ والجغرافية وعلم النسب والعربيـــة وعلم الفلك وغيرها من العلوم .

لا نملك أخبارا وافيـــة عـــن حيـــاة الهمداني وما مر به من أحداث ، وكـــل مالدينا من أخباره مستخلص من مؤلفاتـــه ، ومن كتاب الإكليل خاصة .

ومما يستخلص من مؤلفاته أنه قـــام برحلات وجولات في شتى بقـــاع بـــلاد العرب ، واليمن خاصة ، فقـــد دخـــل حضرموت وأخذ عن علمائـــها وطـــاف ببلاد الحجاز ونجد وجاور بمكـــة زمنـــا وأخذ عن شيوخها وأخذ الناس عنـــه ، وسار إلى العراق واتصل بعلمائها. وقـــد أفادته هذه الرحلات في تنـــمية معـــارفه

---

(١) إنباه الرواة للقفطي ٢٧٩/١ (٢) استخرج الأستاذ محمد بن علي الأكوع محقق الجزأين الأول والثاني من الإكليل ما يدل على تاريخ ولادة الهمداني في المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة للهمداني .

(٣) الإكليل ١٩٩/١٠ (٤) الإكليل ١٩٨/١٠ (٥) انظر الإكليل ١٩٢/١٠ وما بعدها

اللغوية والأدبيـــة والعلميـــة والتاريخيـــة والجغرافية . ويذكر الخزرجـــي (١) أن الهمدانيَ كان واسع الاطلاع على علـــوم العرب من نحو ولغة وأدب وشعر وأيـــام وأنساب ، وكذلك كان واقفا على علـوم العجم مثـــل علـــم النجـــوم والهندســـة والفلك(٢) . وهذا ينبؤنـــا أن الهمـــداني تلقى معارفه عن شيوخ كثيرين في شـــتى ألوان المعرفة ، ولكننا لا نعـــرف أسمـــاء هؤلاء الشيوخ فلم يتحدث عنهم ، كمـــا أن من ترجموا له لم يذكروا أسماء شيوخه، وفي كتبه إشارات إلى من اتصل بهم مـــن العلماء وأخذ عنهم ولاسيما في الأنساب، وسوف نعرض لمن أخذ عنهم في الأنساب في حديثنا عن كتاب الإكليل .

ومما عرفناه عن طبيعته وميولـــه أنـــه كان شديد التعصب للقحطانية ، وقد جر عليه هذا التعصب خصومـــة العدنـــانيين والمتعصبين لهم ، وقد نسبوا عليـــه أنـــه عرض بشخص الرسول عليـــه الســـلام بسبب هذه العصبية ، وهي تهمة باطلـــة نتحدث عنها بعد قليل ، وبدافـــع هـــذه العصبية قال قصيدته الدامغة التي عارض بها قصيدة الكميت في الفخر بالترارية .

لم يستقر الهمداني في بلدة واحدة مـــن بلاد اليمن ، فقد نشأ في صنعاء ثم أقـــام مدة من الزمن بمدينة ريدة ، وقد ذكـــر ياقوت أنها على مسيرة يوم مـــن صنعـــاء ذات عيـــون وكـــروم(٣) . ووصفـــها الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العـــرب" بقوله: "ثم من بعد صنعاء من قرى همـــدان في نجدها بلدة ريدة ، وبها البئر المعطلـــة والقصر المشيد وهو تُلقـــم ، ويســـكنها العلويون."(٤) ، وكانت ريـــدة موطـــن قبيلة حاشد الهمدانية ، أخت بكيل.

استقر الهمداني في ريدة بلدة قومـــه همدان، وكان على صلـــة مـــودة قويـــة بسلطانها أبي جعفر أحمـــد بـــن محمـــد الضحاك ، سيد همدان في زمنه . ويحدثنـــا الهمداني عن ابن الضحاك في سياقه نســـب همدان فيقول :"فأولد الضحاك محمـــدًا ، فأولد محمد ابن الضحاك أحمد أبا جعفـــر سيد همدان في عصرنا وصاحب الوقـــائع والأيام ، وهو الذي يمدحه الهمداني ويقيد أيامه ، وهو منه خل وصاحب ، وشـــهد مئة وقعة وستًا كان أكثرها بين حزبه

(١) الخزرجي هو علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي(ت٨١٢هـــ) من أعلام المؤرخين اليمنيين . من كتبه:"طراز أعـــلام الزمـــن في طبقات أعيان اليمن " و " العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية" مطبوع في جزأين و"العقد الفاخر الحسن في طبقات أكـــابر اليمن" و"العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك" وله ديوان شعر .

(٢) بغية الوعاة للسيوطي ٤٩٨/١ (٣) معجم البلدان لياقوت الحموي١١٢/٣ (٤)صفة جزيرة العرب ص٦٦

وبين يحيى بن الحسي العلوي ، وأسر ابنه محمد بن يحيى يوم إتوة، ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر ، وكان لهما نعم الصاحب والوزير على أمورهما ، ثم باعده القاسم بن الناصر ، فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني ، ودخل صعدة ثلاث مرات فاخر بها ، ودخل صنعاء كرتين فأحسن فيهما(١).

ومن هذا نستخلص أن الصلات بين الهمدانيين وأسرة الإمام العلوي بصعدة لم تكن دائما صلات مودة وصداقة ، ولم يكن للإمام العلوي سلطان على سيد همدان.

ولسبب لا نعرفه غادر الهمداني ريدة وأقام بمدينة صعدة، وفيها قبيلة خولان ، فأقام بها عشرين سنة . ويصفها ياقوت بقوله : "صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال ، وهي خصبة كثيرة الخير"(٢) ، ووصفها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله :"ثم من هذه السراة في بلد خولان بن عمرو بن الحاف مدينة صعدة، وكانت تسمى في الجاهلية جماع ، وهي كورة بلاد خولان وموضع البدباغ."(٣) ، ومدينة صعدة من مدن اليمن المعروفة اليوم ، وهي إلى الشمال من صنعاء ، تبعد عنها تسعون ميلاً ، على مقربة من حدود المملكة العربية السعودية، وقد وصفها الأستاذ الأكوع وصفا مفصلا في هامش الإكليل(٤) .

غادر الهمداني إذن ريدة موطن قبيلة همدان إلى صعدة موطن قبيلة خولان ، وخولان هذه ليست خولان المعروفة بفكل والتي تنتمي إلى مرة بن أدد بن عريب بن كهلان ، وإنما هي قبيلة أخرى تنتمي إلى جذم قضاعة بن حمير . فتلك كهلانية وهذه حميرية ونسبها : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . وهذه القبيلة لم يذكر ابن الكلبي نسبها في كتابه : نسب معد واليمن الكبير ، وتابعه في هذا الإغفال النسابون بعده ، ومنهم ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ، وخولان هذه استقرت في بلاد اليمن ولم تترح إلى بلاد الشام ، شأن إخوتها القبائل القضاعية ، فخفي أمرها على النسابين . ويعلل الهمداني سبب إهمال النسابين غير اليمنيين إياها بقوله :"ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب

(١) الإكليل ١٠/٦٧ .
(٢) معجم البلدان مادة صعدة ٣/٤٠٦
(٣) صفة جزيرة العرب ص ٦٦ .
(٤) انظر : الإكليل ١/٨٩ في الهامش .

الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء (١) .

استقر الهمداني في صعدة ، وحاطته قبيلة خولان برعايتها ، وقربه رؤسلؤها ، وأغدقوا عليه الصلات ، فأنشأ القصائد الغر في مديحهم ، وطاب له المقام فيها فأقام فيها عشرين سنة ـ حسبما يذكر ـ وهذه الإقامة الطويلة جعلته يقف على أنساب خولان على نحو واف نجد صداه في كتاب الإكليل ، فقد وقف وقفة طويلة عند نسب خولان وفصله غاية التفصيل ، في حين أنه أجمل القول في سائر قبائل قضاعة لشهرتها . ويقول في ذلك:"فسكنتُ بها عشرين سنة، فأطلت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطلت على بطن راحتي ، وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية "(٢) .

على أن إقامته بصعدة لم تخل مما يعكرها ، فقد أثارت الشهرة التي نالها والمنزلة التي حظي بها لدى رؤساء خولان حسد شعراء صعدة ، فأخذوا يدسون له الدسائس ، وكانت صعدة مقر الإمام العلوي الزيدي الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (ت٣٢٥هـ) . فنمت إليه أمور جعلته يأمر بسجن الهمداني . والمصادر التي تحدثت عن سجنه لم تأت بسبب مقنع لذلك ، جاء في بعضها أنه لهج بتفضيل قبلة قحطان على عدنان وحقر ما عظم الله ، وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله " (٣) .

ونحن نستبعد أن يقدم الهمداني على التعرض لمكانة الرسول عليه السلام فلم تكن عصبيته للقحطانية لتبلغ به هذا المبلغ، ونرجح أن خصومه من شعراء صعدة هم الذين عزوا إليه هذا الأمر ، ومن المحتمل أنهم أضافوا إلى قصيدته التي يفخر فيها بقحطان أبياتا تمس النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو صح أنه قال هذا الشعر لانفضت عنه قبيلة خولان ولما انتصرت له. والرواية الأدنى إلى الصحة هي التي تذهب إلى أن هجاء وقع بينه وبين شعراء صعدة فدسوا له عند الناصر العلوي ، فأمر بسجنه . وهذا الخبر مروي في صورة أخرى ، فقد ذكروا أن مهاجاة وقعت بينه وبين شعراء صعدة، فدسوا له عند الناصر، فكتب إلى أسعد بن أبي يعفر بصنعاء ، فأمر بسجنه . وهذا الخبر

(١) الإكليل ١/٢٧٥ (٢) المصدر السابق . (٣)الإكليل ١/٦٢ .

مستبعد في صورته هذه لأن المهاجاة إنما وقعت أيام كان الهمداني بصعدة . وراوي الخبر الأول هو محمدبن الحسن الكَلاعي(ت٤٠٤هـ) ، وقد نقله عنه علي بن الحسن الخزرجي في كتابه "طراز أعلام الزمن في تراجم أعلام اليمن"(١). والذي يحملنا على الشك في صحة هذا الخبر ما جاء فيه من أن شعراء صعدة الذين هاجاهم الهمداني هجوا قومه قحطان لإغاظة الهمداني. ولا يبعد، في نظرنا ، أن يكون الإمام العلوي قد غاظه تعريض الهمداني بعدنان ، وهم قوم الإملم الناصر، فاستجاب لدسيسة شعراء صعدة وأمر بسجنه .

وأيًا كان سبب سجن الهمداني فإن قبيلة خولان التي كانت تحوطه برعايتها غضبت لسجنه وطلبت إلى الناصر العلوي أن يطلق سراحه . وقد حدثنا الهمداني عن قيام قبيلة خولان بنصرته ، يرأسها سيد أكيل يحيى بن عبد الله بن زكريا الخولاني، في سياقة نسب سعد بن خولان فقال : "فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله سيد أكيل ... وهو أحد من قام بفك الهمداني من سجن العلوي بصعدة وأوجب فيه ، وكان رجل خولان ولسانها وذا رأسها"(٢).

وقد قال المداني قصائد في مدحه لموقفه النبيل منه ، ومن ذلك قوله من قصيدة :

بل ساد كهلان بل سبى بني
يشجب ما استجمعت عمائرها
تعجز سادتها عن كل مأثرة
فيه وفي كفه مآثرها
أحرزها دونهم وليس لهم
صالحة دولة يغادرها (٣)

ومناصرة قبيلة خولان للهمداني تعللها مدائحه لرؤسائها والرجال البارزين فيها .

اضطر الناصر إلى إطلاق سراح الهمداني ، إرضاء لقبيلة خولان . على أنّ الهمداني آثر بعد ذلك مغادرة صعدة والعودة إلى بلد المولد والنشأة صنعاء للإقامة فيها . ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ انتقاله إليها ولكننا نقدر أن ذلك كان بعد سنة ثلاثمئة ، لأن مولده كان سنة ثمانين ومئتين . وقد أقام عشرين سنة في صعدة تضاف إليها المدة التي قضاها في صنعاء وريدة .

(١) انظر : مقدمة محقق كتاب الإكليل في الجزء الأول منه ص ١٧.
(٢) الإكليل ٣١٢/١ (٣) الإكليل ٣١٣/١

أما سبب انتقاله إلى صنعاء فيفسره في ظننا فساد صلته بالإمام العلوي وبشعراء صعدة وسجنه ، فعاد إلى صنعاء وفيها طوائف من قبيلة همدان .

بيد أن إقامته بصنعاء لم تكن على ما يرجو من الاطمئنان والدعة ، لأنه تعرض للسجن مرة ثانية بسبب نزعه إلى هجاء من يسيء إليه ، فقد حمله حقده على الإمام العلوي الناصر أحمد ، لسجنه في صعدة ، على هجائه بشعره ، فلما بلغ هجاؤه الناصر أوعز إلى ابن أخيه أبي الفتوح أمير صنعاء فسجنه ، وقد وجد الأستاذ الأكوع خبر سجنه هذا في كتاب عن تاريخ اليمن مجهول المؤلف ، وجده في مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا ، وهذا نصه:" لما بلغ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي عليه السلام أن الحسن بن يعقوب – أي الهمداني - تنقّصه في بعض أشعاره وثلبه ، وكان مقيما بصنعاء ، فكتب الناصر إلى أسعد بن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الحسن بن يعقوب له ، فورد كتاب الأمير أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي يعفر،وهو أمير بصنعاء ، يأمره فيه أن يأمر بحبس الحسن بن يعقوب وتحديده (أي تكبيله بالحديد) ، فحدد وضمن الحبس، فأقام فيه وهو يوجه الأشعار إلى قبائل العرب من ولد قحطان يتذرع بهم إلى الناصر وإلى الأمير أسعد . فمن خاطب الناصر فيه قال : هو في سجن أسعد، ومن خاطب أسعد قال : هو في سجن الناصر(١) .

وقد استبعد الأستاذ الأكوع أن يقدم الهمداني على الهجاء لسمو نفسه ونبل خلقه ، ورجح مارواه محمد بن الحسن الكلاعي وهو أن شعراء صعدة هم الذين أوغروا عليه صدر الناصر بزعمهم أنه هجاه ، فعلوا ذلك انتقاما فيه لهجائه إياهم، ومن المحتمل أنهم افتعلوا أبياتا على لسان الهمداني في هجاء الناصر .

ونحن لا نوافق الأستاذ المحقق فيما ذهب إليه ، فالهمداني كان معروفا بحدة الطبع ونزوعه إلى هجاء خصومه ، وقد هجا شعراء صعدة وهاجوه ، ثم هجا بعد خروجه من سجنه بصنعاء أسعد بن أبي يعفر بقصيدة الجار الدامغة . ونرجح أن ما وقع بين الهمداني وشعراء صعدة إنما كان قبل مقدمه إلى صنعاء ، أما سجنه في

(١) مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٦ .

صنعاء فكان بسبب هجائه الناصر ، وفق ما جاء في الخبر المنقول من كتاب تاريخ اليمن .

أثار سجن الهمداني بصنعاء ثائرة رؤساء خولان وأصدقائه من أمراء اليمن ، وكانت خولان قد ملكت عليها قبل يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الملقب بالهادي(١) . ثم انقادوا بعده إلى ولديه محمد بن يحيى والناصر أحمد (٢) . فلما أمر الناصر بسجن الهمداني في صنعاء قدموا على الناصر أحمد وطلبوا إطلاق سراح الهمداني . ويحدثنا الهمداني عن هذا اللقاء في الجزء الأول من الإكليل فيقول: "فطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه ، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان طالبا فيه ، فاعتذر وقال : إنما كتب إلي فيه الناصر أن أسجنه له ، فهو في سجنه عندي ، فاطلبوا إليه ،فإذا أنعم ، فيكتب إلي حتى أطلقه . فانصرف ، وعاود جماعة العشيين (٣)، الناصر في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد ، فلأبعدهم وأغلظ لهم . فأغلظوا له وتباعد أمرهم وأظهروا له الخلاف ، وقاد الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتلوه بمصنعة كتفى ، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني (أي أطلقه) ، فرضي وصرف تلك الجموع ، ووادعه ، حتى صح له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد (٤)

لبث الهمداني في سجن أسعد ست سنوات ، من سنة خمس عشرة وثلاثمئة حتى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة(٥)، وقد انتقم بعد خروجه من سجنه من أسعد بن أبي يعفر بأن نظم قصيدة طويلة في هجائه سماها "قصيدة الجار" وقد أثبتها الأستاذ الأكوع في الجزء الأول من الإكليل (٦) ، وأولها :

خليليَّ إني مُخبر فتخبرا
بذلة كهلان وحيرة حميرا

(١) الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ، وهو أول من أسس الإمامة الزيدية باليمن . فحين وقعت الحرب بين بطون خولان ولاسيما بين سعد بن سعد والربيعة بن سعد وانتقض أمر الدولة الحوالية قام وفد منهم باستدعاء يحيى بن الحسين من المدينة المنورة سنة ٢٨٣هـ،فقدم إلى صعدة وحسم الخلاف بين بطون خولان واتخذ مدينة صعدة حاضرة له،فاستجاب لدعوته بعض أهل اليمن وخالفه آخرون فوقعت بين الفريقين حروب متصلة . ودخل صنعاء ثلاث مرات .توفي سنة ٢٩٨هـ وقد خلفه ابناه وتوالى الأئمة الزيديون من بعدهم ، وابنه الناصر هو الذي سجن الهمداني.

(٢) الإكليل ١/٤٢٥ (٣) العشيون : بطن من خولان كان يقطن موضع العشة فنسبوا إليها.

(٤) الإكليل ١/٤٢٦. (٥) انظر مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٧. (٦) ص ٦٣.

جـ) وفاته :

لا تعرف سنة وفـــاة الهمـــداني ولا مكانها، والأخبار متناقضة حول هذيـــن الأمرين، وتجعل إحدى الرويات وفاتـــه في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئـــة ، فقـــد أورد القاضي صاعد في طبقات الأمم ما نصـه : "وجدت بخط أمـــير المؤمنـــين الحكـــم المستنصر بالله بن الناصر عبـــد الرحمـــن الأموي أن أبا محمد الهمداني توفي بســجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة (١) ، وتابعت طائفة مـــن البـــاحثين القدامـــى والمحدثين صاعدا فيما ذكـــره . بيـــد أن القفطي الذي أورد خبر صاعد ذكر مـــا يناقض هذا الخبر فقال :"وسار في آخـــر زمانه إلى ريدة من البون الأسفل من أرض همدان ، وبها قبره وبقية أهله" (٢) .

أما أنـــه تـــوفي في ســـجن أســـعد بصنعاء فهذا الخبر لا يصـــح لأســـباب : أولها أن خبر صاعد يعين زمـــن وفاتـــه بســـنة أربـــع وثلاثـــين وثلاثمئـــة ، في حـــين أن الهمـــداني بقـــي في ســـجنه حتى سلة إحدى وعشرين وثلاثمئة علـــى ما قدمنا .

الثاني: ما ذكره القفطي من أنه ســـار في أواخر حياته إلى ريدة وتوفي بها ، فـــهو إذن لم يمت في السجن .

الثالث: أننا أوردنا خبر إطلاقه مـــن السجن إرضاء لوجوه خولان أو بوســـاطة ابن زياد صاحب زبيد .

الرابع : ثمة أخبار في كتاب الإكليـــل تدل على أن الهمداني عاش إلى مـــا بعـــد السنة التي ذكرهـــا صـــاعد ومنـــها :أن الهمداني أورد في الإكليل خبر وفـــاة أبي حسان أسعد بن أبي يعفر ، وهو الـــذي سجنه ، فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة (٣) . وعلق المحقـــق في الحاشية على خـــبر وفاتـــه - ولم يذكـــر المصدر الذي استقى منه الخبر- فذكر أنـــه لما مات أسعد أخفى خبر موته وجعـــل في تابوت عليه الحنوط والغالية حتى كـــانت سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة ، فأذيع خـــبر موته وأقيمت له جنازة حافلة شارك فيـــها الهمداني ، وقال في تلك المناسبة أبياتـــا في رثاء أسعد ومنها :

هذا أبو حسان في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال(٤)

(١) طبقات الأمم ص ١٥٩ إنباه الرواة للقفطي ١/٢٨٤ ،
(٢) إنباه الرواة ١/٢٨٤ . (٣) ١/٤٢٦
(٤) الإكليل ٢/١٨٤

فهذا الخبر يدل على أنه عاش إلى ما بعد سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة . ومنها ما أورده الهمداني في الإكليل في سياقه نسب محمد بن عبد الله الأوساني ونصه: "قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحلملي: رويت عن محمد هذا - أي الأوساني- سنة ست وخمسين وثلاثمة،رحمه الله(١)، فإيراد هذا الخبر في كتاب الهمداني يدل على أنه عاش حتى سنة ٣٦٠هـ على الأقل .

د) مكانته :

حظي الهمداني بمكانة رفيعة في زمنه وبعده أهلته لها معارفه الجمة المتنوعة . فقد كان مؤرخا ولغويا ونحويا وشاعرا ونسابة وقارئا للمساند الحميرية وعالما بالفلك والهندسة . وقد وجدنا رجالات عصره يحرصون على تقريبه وتكريمه ورفع منزلته ، من هؤلاء أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني ، ومحمد بن الحسن بن أبي العباس الخولاني ، وإسماعيل ابن إبراهيم النبعي الحميري ، وابن الروية المرادي (٢)، وابن زياد صاحب زبيد وقد فصل القفطي (ت ٦٢٦هـ) القول في المنزلة الرفيعة التي تبوأها فقال:" كان رجلا محسدا في أهل بلده ، وارتفع له صيت عظيم وصحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم . فمن العلماءالذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبلري ، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها ، وكذلك أبوه القاسم .. وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه"(٣).

وكان القفطي شديد الإعجاب بالهمداني ، كثير الثناء عليه ، ومما قاله فيه :"نادرة زمانه ، وفاضل أوانه ، الكبير القدر،الرفيع الذكر،صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة ، لو قال قائل إنه لم تخرج اليمن مثله لم يزل ، لأن المنجّم من أهلها لاحظ له في الطب ، والطبيب لا يد له في الفقه ، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها ، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها(٤) .

وأثنى عليه كذلك علي بن الحسن الجزرجي المؤرخ (ت ٨١٢هـ) بقوله :

---

(١) الإكليل ٢/٣٣٢ .

(٢) إنباه الرواة ١/٢٨١.

(٣) إنباه الرواة ١/٢٨٠ .

(٤) إنباه الرواة ١/٢٧٩ .

"هو الأوحد في عصره ، الفاضل على من سبقه ، المبرز على من لحقه ، لم يولد في اليمن مثله علما وفهما ، ولسانا وشعرا ، ورواية وفكرا ، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والمناقب والمثالب ، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والفلك "(١) .

وينوه القاضي صاعد بالهمداني في أنه من العرب القلائل الذين اشتهروا بالفلسفة(٢) .

هـ) مؤلفاته :

إن الثقافة الواسعة المتنوعة التي تزود بها الهمداني أهلته لتأليف كتب في شتى ألوان المعرفة ، ولكن المؤلفات التي ذكرت له لا تشمل كل هذه المعارف ، فلم تذكر له كتب في اللغة والنحو ، ومن المؤسف أن أكثر مؤلفاته لم تصل إلينا ، ومن هذه الكتب المؤلفات الآتية ، وقد اعتمدنا في بيانها على ما أورده القفطي في إنباه الرواة وعلى ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون :

١ - كتاب القوى ، وهو في الطب .

٢ - كتاب اليعسوب ، في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد وعمل العرب فيه وما قيل فيه من الشعر . والقفطي يثني على هذا الكتاب ويذكر أنه مفيد للمتأدبين . وقد ألف الهمداني هذا الكتاب قبل كتاب الإكليل لأنه يذكره ويحيل عليه مرات متعددة في الإكليل في سياق حديثه عن فرسان العرب ورماتهم ومن أشتهر منهم بالقنص(٣)

٣ - كتاب المسالك والممالك باليمن ، وقد ذكر القفطي أن في حوزته نسخة منه.

٤ - كتاب الجواهر العتيقة .

٥ - كتاب أيام العرب .

٦ - كتاب الطالع والمطارح وزيجه الموضوع.

٧ - كتاب الحيوان .

٨ - ديوان شعره : ويذكر القفطي أن الحسين بن خالويه الهمذاني لما دخل إلى اليمن جمع ديوان الهمداني وأعربه ، وأن هذا الديوان موجود بهذا الشرح والإعراب عند علماء اليمن ، وهم به بخلاء . ثم ذكر ما يتضمنه شعره فقال : "وشعره يشتمل

(١) بغية الوعاة للسيوطي ٤٩٨/١ . (٢) طبقات الأمم لصاعد ص ١٢١: (٣) انظر مثلا :الجزء العاشر ص٨٨،١١٧،١٤١.

في الأكثر على المقاصد الحسنة ، والمعاني الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض ، والنعوت اللاصقة بالأعراض ، والتحريض المحرك للهمم المراض، والأمثال المضروبة ، والإشارات المحجوبة ، والتصرف في الفنون العجيبة (١) . ونقل السيوطي عن الخزرجي أن ديوانه يقع في ست مجلدات(٢)

ويعود فقدان كتب الهمداني إلى أسباب . منها : عصبيته الغالية للقحطانية التي حملت التزارية ومن يتعصبون لهم على إعدام كتبه وشعره . ومنها إقامته باليمن البعيدة عن حاضرة الخلافة ، وهذا الأمر يفسر فقدان كثير من المؤلفات اليمنية . ومن هذه الأسباب كذلك ضن علماء اليمن بما عندهم من مصنفات رجالهم، على نحو ما ذكره القفطي بشأن ديوان شعره . ولا ينبغي أن نغالي فيما ذكره القفطي حول إعدام كتبه ، والأستاذ حمد الجاسر يستبعد هذا الأمر ودليله أن الجزء الثالث الذى أظهر فيه عصبيته للقحطانية وصل إلى الشام وأطلع عليه ابن عساكر(٣)

أما مؤلفاته التي وصلت إلينا فهي :

١ ـ كتاب الإكليل ، وسنفصل القول فيه فيما يأتي .

٢ ـ كتاب صفة جزيرة العرب ، وهو من أهم المصادر الجغرافية في التعريف بجزيرة العرب ومواضعها ، ولاسيما بلاد اليمن التي جاء بها الهمداني وزار مواضعها بنفسه ، وليس بين أيدينا كتاب يفضله في هذا الباب وقد طبع أكثر من مرة ، طبع للمرة الأولى في ليدن بهولندا سنة ١٨٩١م ، وطبع مرة أخرى بمصر بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي سنة ١٩٥٣م، وطبع مرة ثالثة بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع وإشراف العلامة حمد الجاسر .

٣ ـ القصيدة الدامغة النونية ومطلعها :

ألا يا دارُ لولا تنطقينا
فإنا سائلوكِ فخبرينا

وهي قصيدة طويلة قرابة ستمئة بيت في الفخر بقحطان ، عارض بها الهمداني قصيدة الكميت التي فخر فيها بالعدنانية ومطلعها :

ألا حُيِّيتِ عنا يا مدينا
وهل بأس نقول مسلمينا

(١) إنباه الرواة ١/٢٨٤ . (٢) بغية الوعاة ١/٤٩٨ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٢٥، الجزء الأول ،سنة ١٩٥٠م ومرسمه لمذيب ابن عساكر ج٧ ص ٢٦،٥٣ .

وقد شرح ولد الهمداني قصيدة أبيه ، وحصل عليها القفطي في جملة الكتب اليمنية التي أحضرها والده من اليمن ، وهو يذكر أن هذه القصيدة أحدثت له العداوة من التزارية والمتنزرة (١) .

وهذه القصيدة مدرجة في نهاية مخطوطة برلين من كتاب الإكليل ، (الجزآن الأول والثاني)، وذكر الأستاذ الأكوع أن لديه نسخة منها مبتورا آخرها وأنه ألحق بها ما هو مذكور منها في الجزء الثاني من الإكليل وأنه سيقوم بتحقيقها ونشرها ، ولم نقف عليها .

٤ ـ كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء .

ذكر الأستاذ نبيه أمين فارس محقق الجزء الثامن من الإكليل أن في كل من مكتبتي أو بسالا بالسويد وميلانو نسخة خطية منه . وذكر الأستاذ الأكوع أنه حصل على نسخة منه وأنه سيتولى تحقيقه ونشره ، كما ذكر الباحث لوفغرين في دائرة المعارف الإسلامية ـ الطبعة الحديثة- أن المستشرق تول Toll سيقوم بنشره في "أوبسالا".

٥ ـ كتاب سرائر الحكمة

وقد عرف به صاعد في طبقات الأمم فقال:"كتاب سرائر الحكمة وغرضه التعريف بعلم هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه(٢)

وقد وقع جزء من هذا الكتاب في يد الأستاذ محمد الأكوع وهو المقالة العاشرة منه ، واستخرج منه تاريخ مولد الهمداني وتاريخ سجنه (٣)

* * *

كتاب الإكليل

كتاب الإكليل أهم كتب الهمداني ، ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يعثر من أجزائه العشرة إلا على أربعة أجزاء هي الأول والثاني والثامن والعاشر . وقد علل القفطي فقدان أكثر أجزائه فقال:" وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود ، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن، وهي الأول والرابع يعوزه يسير ، والسادس ، والعاشر ، والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التأليف ، وصلت في جملة كتب الوالد(٤) المختلفة

(١) إنباه الرواة ١/٢٨٣ . (٢) طبقات الأمم لصاعد ، ص ١٤٧ . (٣) انظر:مقدمة الجزء الأول من الإكليل ص ٣ .

(٤) والد القفطي هو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، كان من الكتاب المشهورين ، ولد نائب عن القاضي الفاضل في ديوان الإنشاء لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وعمل وزيرا للأشراف بن موسى العادل، ثم دخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر . توفي سنة ٦٢٤هـ .

عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل إن هذا الكتاب يتعذر وجوده تاما ، للمثلب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن ، فأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا إعدام النسخ منه ، فحصل نقصه لهذا السبب (١) .

فالكتاب إذن كانت بعض أجزائه مفقودة منذ زمن القفطي (القرن السابع الهجري)، ومع ذلك فقد عثر على الجزء الثاني منه الذي ذكره القفطي في عداد الأجزاء المفقودة . وينقل الأستاذ نبيه أمين فارس عن أمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب" أنه في أثناء وجوده في صنعاء قيل له إن كتاب الإكليل كاملا بعشرة أجزائه موجود في مكتبة الحضرة الإمامية (٢). ولسنا نستبعد ذلك ، وكان علماء اليمن وحكامه يضنون بما عندهم من مؤلفات اليمن القديمة ـ على نحو ما ذكره القفطي- وعسى أن تسعف الأيام بالعثور على جميع أجزائه .

على أن فقدان بعض أجزاء الكتاب لم يحل دون معرفتنا بموضوعاتها، وقد ذكرها القفطي في الإنباه (٣) ، وذكرها صاعد في كتابه (٤) ، مع اختلاف يسير بينهما ، وموضوعات أجزاء الكتاب هي :

الجزء الأول : في المبتدأ ونسب مالك بن حمير .

الجزء الثاني : في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم .

الجزء الثالث : في فضائل اليمن ومناقب قحطان .

الجزء الرابع : في سيرة حمير الأولى إلى عهد تُبع أبي كرب .

الجزء الخامس : في سيرة حِمْيَر الوسطى من أيام أسعد تبع إلى أيام ذي نواس .

الجزء السادس : في سيرة حمير الآخرة إلى الإسلام .

الجزء السابع : في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة.

الجزء الثامن : في القبوريات وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر علقمة بن ذي جدن وأسعد تبع .

الجزء التاسع:في أمثال حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم الموضوع للرطانة عندهم .

الجزء العاشر : في معارف همدان وأنسابها ونتف من أخبارها .

---

(١) إنباه الرواة /١٢٨٢ (٢) انظر مقدمة الجزء الثامن الإكليل. (٣) إنباه الرواة ٢٨٢/١.
(٤) طبقات الأمم ص ١٤٧ .

دراسة الكتاب

١ ـ الجزآن الأول والثاني :

مخطوطات هذين الجزأين ومطبوعاتهما

مخطوطة كل من الجزأين الأول والثاني من الإكليل ومعهما القصيدة الدامغة عثر عليهما عام ١٩٣٢ بين مخطوطات مكتبة برلين ، وقد أخذت عنهما نسخة مصورة نشرت عام ١٩٤٣، وهاتان المخطوطتان تحتويان على رواية محمد بن نشوان الحميري للجزأين الأول والثاني من الكتاب ، وقد ألفهما قريبا من سنة ٦٠٠ للهجرة ، وسنتحدث عن هذه الرواية فيما يأتي .

وتوجد مخطوطة للجزء الثاني وحده في القاهرة ، دار الكتب ، برقم ثان ٤١٠/٥ . وذكر الأستاذ الجاسر أن لديه نسخة حديثة الخط من الجزء الأول (١).

وعثر الأستاذ محمد بن علي الأكوع على مصورة لمخطوطتي برلين لدى القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري واعتمدهما في نشر الكتاب . كما عثر على نسخة مبتورة تحتوي أنساب قحطان لم يذكر فيها اسم المؤلف ولا اسم الناسخ في مجلد واحد مع كتاب "طرفة الأصحاب" للملك الأشرف بن رسول وكتاب" الباب في معرفة الأنساب "لأبي الحسن أحمد بن محمد الأشعري ، وعلى ظاهر المجموعة تمليك باسم القاضي علي ابن حسن بن محمد الأكوع ، وقد سماها المحقق "النسخة المنقطعة" .

والنسخة التي اعتمدها المحقق الأستاذ الأكوع كثيرة الأخطاء والتصحيف والتحريف ، وتاريخ نسخها سنة ست وعشرين وثمانمئة بخط محمد بن أحمد بن الضريوة ، من قبيلة الهميسع بن حمير .

ويذكر الأستاذ الأكوع في مقدمة الطبعة الأولى أن المخطوطة التي وقف عليها هي جزء من كتاب ألفه محمد بن نشوان الحميري . وقد تحقق أنها كتاب الإكليل عينه ، لأن ابن نشوان نقل ما في كتاب الهمداني من أنساب حمير بنصه ، لم يكد يغير فيه إلا أشياء قليلة اختصارا أو إضافة ، ولهذا أجاز لنفسه أن يجعل عنوان الكتاب : الإكليل . فالكتاب الذي بين أيدينا ليس هو إذن كتاب الإكليل عينه وإنما هو اختصار له من عمل محمد بن نشوان .

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية . المجلد ٢٥ . الجزء الأول سنة ١٩٥٠ .

وما ذكرناه يفسر وجود مقدمتين للكتاب ، أولاهما لمحمد بن نشوان بن سعيد الحميري (١) وهو يصرح فيها بأن كل ما أتى به في أنساب حمير مأخوذ من كتاب الهمداني يقول مخاطبا شخصا كلفه تأليف كتاب في أنساب حمير :"سألت، أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته ، أن أوضح شيئا من أنساب حمير وأخبارهم ، وما حفظ من سيرها وآثارها ، فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك بما طلبت ، مؤتمنا بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن ، وفائق من كان فيه من الزمن ، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، رحمه الله ، مما صححه من علمه الجليل ، وحققه في كتابه المعروف بالإكليل " . وبعد أن أثنى على الهمداني وعلمه أضاف :"فأثبت في النسب ما أتى به ، ذاكرا لما ذكره في كتابه ، غير أني اختصرت شيئا مما ذكره في النسب ، ليس هو في جملته بمحتسب ، بل هو مما ذكره من الاختلاف في التاريخ(٢) . وتلي هذه المقدمة مقدمة الهمداني بلا فاصل بينهما ، ومن الإشارات الدالة على بعض ما أضافه محمد ابن نشوان إلى الكتاب ما نجده في الصفحة ٢٧٩ من الجزء الأول ونصه :"شهاب من خولان ، فيكذب ذلك أهل المعرفة ، هذا قول الهمداني ، وغيره من النساب يرجح أن تكون من كلام ابن نشوان .

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان أنه من المحتمل أن تكون أجزاء الكتاب كاملة في أيطالية ، في جملة الكتب التي جاء بها المستشرق غريفيني من اليمن ، على أنه لم يستطع التحقق من صحة هذا الأمر(٣).

والأمر المحقق أنه لم يعثر حتى اليوم إلا على نسخة برلين الآنف ذكرها .

نشر هذان الجزآن مرتين كلاهما بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى في القاهرة سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م. وبعد نشرها نشر الأستاذ حمد الجاسر - أطال الله بقاءه - تصحيحات على هذه الطبعة الكثيرة الأخطاء نشرها في مجلة العرب عام ١٩٦٧. وقد أفاد الأستاذ الأكوع من هذه التصحيحات لدى إعادة طبع هذين الجزأين فصحح كثيرا من الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى ، واستفاد كذلك من الملاحظات التي أرسلها إليه الشيخ

---

(١) انظر التذييل ص ٢٤ - ١٣٣ من الأصل (٢) مقدمة كتاب الإكليل (٣) مجلة مجمع اللغة العربية . المجلد العاشر سنة ١٩٣٠

محمد بن علي الأشول اليحصبي حول متن الكتاب وحول التعليقات التي أوردها الأستاذ الأكوع في الحواشي(١).

وقد فرغ الأستاذ الأكوع من إعادة النظر في الجزأين وإعادهما للطبع سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، ولكن طبعهما تأخر لبعض الأسباب حتى عام ١٩٧٦م ، وقد طبع في مطابع الجمهورية العراقية.

وعلى ما بذله المحقق الكريم من العناية في طبعة هذين الجزأين الثانية وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعة الأولى ما يزال هذان الجزآن في حاجة إلى مزيد من إعادة النظر ، والأخطاء الطباعية فيهما كثيرة.

وقد بذل المحقق جهدًا مشكورًا في إثبات تعليقاته في حواشي الكتاب، لشرح بعض الألفاظ الغامضة وتعيين الأماكن التي وردت في المتن وترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، ولكنه أطال كثيرا في هذه التعليقات وعرف بأعلام لا حاجة إلى التعريف بهم كالخلفاء الراشدين والأمويين ، وشرح معاني ألفاظ لا حاجة إلى شرحها .

ويؤخذ عليه أنه لم يصنع فهرسا لأعلام الأشخاص وأسماء المواضع وللأشعار الواردة فيه ونحو ذلك ، وهو أمر لا غنى عنه في كتب التراث .

وقد ضمن المحقق الجزء الأول قصيدة "الجار" التي هجا بها الهمداني ملك حمير أبا حسان أسعد بن أبي يعفر(٢) .

موضوعات الجزء الأول

يبتدئ الجزء الأول بمقدمة محمد بن نشوان الحميري التي يقر فيها أنه لم يأت بجديد فيما أورده من كتابه ، فقد أثبت ما وجده في كتاب الهمداني مع شيء من الاختصار ، والحديث هنا عن أنساب حمير وأخبارها .

وتلي مقدمة محمد بن نشوان مقدمة الحسن الهمداني التي صدر بها كتابه ، وقد استهلها بحمد الله والثناء على رسوله ، وضمن كلامه آيات من القرآن الكريم، ثم خلص إلى كلام عمر بن الخطاب في الحض على تعلم الأنساب ليتعارف الناس بها ، ثم أبان عن ولعه منذ حداثة سنه بتقصي أخبار الأمم الماضية وأنساب القبائل ، وقد وجدها مضطربة مختلطة ، ووجد النسابين قد عنوا بأنساب مالك بن حمير (أي قضاعة) وأهملوا نسب الفرع الثاني منها وهو الهميسع بن حمير وجهلوه

(١) انظر مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب الإكليل .

(٢) انظر ص ٦٣ من الجزء الأول .

لأنهم لم يرحلوا إلى اليمن و لم يلقوا رجالها ونسابها حتى إن محمد بن إسحاق سرد نسب الهميسع في خمسة أسطر ، ثم نوه بذكر نسابة حمير وقارئ مسانِدها أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري المعروف بالحنبصي ، وعنه أخذ جُل ما ذكره في كتابه من أنساب حمير ، قال :" فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب حمير وحكمها ، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجل خولان القديم بصعدة ، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان وأخبرني به الآباء والأسلاف "(١) .

وقد وضع الهمداني أبا نصر في منزلة أرفع من منزلة سائر نسابي العرب، وختم مقدمته بكلمة في أقسام القبيلة العربية: الشِعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالحبل فالفضيلة .

ويبدأ الكتاب بالكلام على مبتدأ الخلق، جريًا على سنة جمهرة المؤرخين القدامى، فبدأ بخلق آدم وذكر ما يرويه ابن اسحاق وابن عباس وغيرهما في خلق آدم وحواء وهبوطهما من الجنة وقتل قائن (قابيل) أخاه هابيل ، وذكر أسماء أبناء آدم الذكور والإناث وأن العقب في شيث ابنه وفي ذريته النبوة ، أما من تناسل من قابيل فقد هلكوا في الطوفان ، وذكر أن وفاة آدم كانت بمكة وقبره بجبل أبي قبيس(٢).

وفي فصل ثان يتحدث الهمداني عمن تناسل من قائن بن آدم ، ثم عمن تناسل من شيث بن آدم الذي تزوج أخته حزورة ، وساق نسب بني شيث إلى نوح النبي عليه السلام ، وذكر سني حياتهم، وتزوج نوح عزرة فأنجب منها أولاده الأربعة وهم : سام وحام ويام ويافث . وأورد المؤلف بعد ذلك الأحاديث المتصلة بعمر الدنيا حتى هجرة الرسول عليه السلام. ومعول الهمداني في هذه الأخبار على ابن إسحاق وابن الكلبي وعلى أحد شيوخ مكة الذين أخذ عنهم أثناء إقامته بها واسمه الخضر بن داود وعلى أبي معشر جعفر بن محمد البلخي (ت ٢٧٢هـ). وهو يروي كذلك عن الصعديين ما سمعوه من إبراهيم بن عبد الملك الخنفري الذي قرأ كتب كعب الأحبار .

ثم أفرد الهمداني بابا لما جاء في ذكر نوح والطوفان من الشعر . ثم يتابع ذكر أنساب أبناء نوح من كل من أولاده حلم

(١) الإكليل ١/٨٩ .

(٢) ١/٩٨ – ١١٤ .

وسام ويافث ، أما يام فقد غرق في الطوفان . والعرب العاربة كلها من ولد سام بن نوح وكانت تتكلم اللسان العربي(١) . ومن نسل أر فخشذ بن سلم كان قحطان (أو يقطان) .

ثم عرض في باب نسب هود لما وقع من الخلاف بين النسابين بشأنه ، وجل نسابي قحطان على أن هودًا النبي هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ، وهو يروي بعض ما قاله شعراء اليمنية كحسان بن ثابت والنعمان بن بشير في إثبات انتماء بني قحطان إلى هود النبي ، ولكن الهمداني لا يوافق حسان في كل ما ادعاه من انتماء هود وإدريس وصالح ويونس وشعيب وإلياس إلى قحطان.

ثم يعقد بابًا للفرق بين قحطان وعدنان وينتهي إلى أن قحطان ليس من نسل إسماعيل عليه السلام وإنما عدنان وحده ينتمي إليه ، ويؤول ما قاله الرسول عليه السلام لبني أسلم من خزاعة :" أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا". أن هذه القرابة إنما جاءت من الأمهات لا من الآباء (٢) .

وبعد هذه المقدمات شرع الهمداني في ذكر الأنساب القحطانية ، وقحطان عنده هو النبي هود عليه السلام، فيذكر أبناء قحطان بن عابر ، وأشهرهم يعرب،وهو يجعل جرهم من أبنائه ، ويذكر إصهار إبراهيم إلى جرهم باثنين من ولده: إسماعيل وبقشان . ثم يمضي في أبناء قحطان واختلاف النسابين في أسمائهم وتعدادهم ، ومنهم في قول بعض النسابين طسم وجديس وجرهم وحضرموت. وفي سياقه هذه الأنساب يتحدث عن حنظلة بن صفوان الذي تزعم طائفة من أهل اليمن أنه كان نبيًا إلى حمير وهمدان فقتله قومه . ثم يسوق النسب من يعرب إلى يشجب وإخوته ، ثم إلى أولاد يشجب سبأ الأكبر وإخوته ، ثم إلى حمير وكهلان ابني يشجب . والمؤلف يورد أشعاراً تتصل بهذه الأنساب .

نسب حمير

هذا الجزء والجزء الذي يليه من الإكليل وقفهما الهمداني على أنساب حمير، وقد بدأ بنسب مالك بن حمير الذي تنتمي إليه ، في رأي نسابي اليمن ، قبيلة قُضاعة الضخمة.

(١) ١٥٦/١ .

(٢) ١٧٧/١

وقد تناول ابن الكلبي وغيره من النسابين أنساب هذه القبيلة ولكنهم أغفلوا ذكر إحدى قبائل قضاعة التي استقرت في بلاد اليمن و لم تنزح إلى بلاد الشام إلا قلة منها ، بخلاف قبائل قضاعة الأخرى ، وهي قبيلة خولان القضاعية التي نزل الهمداني في ديارها ، ولخولان مخلاف باليمن حاضرته مدينة صعدة. وقد أقام بها الهمداني ، وفق ما ذكره لنا ، عشرين سنة، فحاطته برعايتها وأغدق عليه رؤساؤها الهبات فجزاهم بمدائح كثيرة ، وخولان هي التي هبت لنصرته حينما سجن بصعدة وصنعاء ، ولهذا رأي الهمداني حقا عليه أن يفصل القول في نسبها ، أما سائر قبائل قضاعة فقد ذكر أنسابها على وجه الإيجاز.

ونسب قضاعة في كتب النسابين العرب، وفي مقدمتهم ابن الكلبي ، يذكر فيه بين قضاعة ومالك بن حمير خمسة أسماء : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة ابن زيد بن مالك بن حمير ، ولكن أصحاب السجل يذهبون إلى أن عدادهم أكثر من هذه الأسماء الخمسة ، وأنه نقص بعد أيام ، بختنصر شيء من علم العرب وساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام(١) .

ثم عقد الهمداني فصلا عنوانه : تصحيح نسب قضاعة ، وهو في هذا الفصل يقدم الأدلة من مقارنة التواريخ والأشعار والوقائع على أن قضاعة حميرية النجار وليست نزارية . ويلاحظ هنا أن المؤلف ينظر إلى المرويات حول تاريخ ولادة الرجال القدامى على أنها حقائق تاريخية لا يتطرق إليها الشك ، ويعقد مقارناته التاريخية على أساسها.

ويذكر الهمداني أن قوما صنعوا أبياتا على ألسن قوم من قضاعة ، ورووا أحاديث وأخبار ليدعموا زعمهم بأن قضاعة معدية ، وافتعلوا خبرا مفاده أن مالك بن حمير طلق زوجه الجرهمية فخلف عليها معد وهي حامل من مالك بقضاعة، فهي في زعمهم معدية النجار ، ولكن شعراء قضاعة أنكروا ذلك وقالوا أشعاراً في إثبات نسبتهم الحميرية(٢) ، وهو يروي أحاديث منسوبة إلى الرسول عليه السلام تؤيد انتساب قضاعة إلى حمير، وقد أطال الهمداني القول في هذا

---

(١) ٢٠٩/١.

(٢) ٢٧٧/١ .

الجانب واستغرق صفحات طـــوالاً مـــن كتابه.

ولما فرغ من تصحيح نسب قضاعـــة انتقل إلى ذكر نسبها(١) ، وقد أوجـــز في ذكر قبائلها إيجازا شديدا ، ونسب قضاعة في كتاب النسب لابـــن الكلـــبي أكـــثر تفصيلا.

على أن الهمداني حين بلـــغ قبيلـــة خولان القضاعية ، وهي خولان بن عمرو ابن ألحاف بن قضاعة . وقف عندها وقفة طويلة استغرقت ما يقرب نصف الجـــزء الأول من الكتاب. ويسوغ الهمداني إطالته في نسب خولان بقوله :" وقـــد ذكرنـــا نسب قضاعة ذكرًا مجملاً لشهرتها عنـــد الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها وعمران قلوبهم بها وأسماعـــهم ؛ ســـوى خولان فإننا رأينا أن نشبع القـــول فيـــها لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إخوتهـــا من قضاعة ، ونحرص أن نأتي من ذلك بمـــا يعرفه أهل نجد وبعض أهل الحجاز وكافـــة أهل اليمن ونجران ، ومن يبلغه رحلتـــهم ويبلغهم رحلته ، ولو كانت صعـــدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشـــرت أخبار صنعاء"(٢) . علـــى أن الســـبب الأقوى لإطالة الهمداني في ذكر خولان إنما مرده إلى إقامته بصعدة ، ديار خـــولان ، مدة عشرين سنة ، ورعاية رؤساء خولان ورجالها له ، ونضالهم دونه حينما ســـجن بصعدة وصنعاء .

وقد تفرعت خولان من سبعة نفرهم: حِيّ ، وهو أكبرهم ، وفيهم كان البيـــت والرياسة ، وسعد، وهو الذي بصـــرواح، ورشوان، وهـــانئ، وزازح، والأزمـــع، وصحار، وهو أخو حي من أمه ، وهـــذان البطنان متواصلان من خولان إلى اليـــوم. هذا ما يذكره الهمداني ، ويذكر الأســـتاذ الأكوع أنهما مازالا موجودين حتى اليـــوم ويقطنان على مقربة من صعدة .

وفي سياقة نسب خولان يتحـــدث الهمداني عن الرجال البـــارزين فيـــهم ، ومنهم: عمرو بن زيد بن مالك ، ســـيد قضاعة في عصره والمجمع على رياســـته ، ويحيى بن عبد الله بن زكريا سيد أكيـــل ، وهو أحد من قام في فك الهمـــداني مـــن سجن العلوي بصعدة(٣) ، وللـــهمداني مدائح فيه وقد رثاه بعد موته ، ومن قولـــه فيه:

(١) ٢٥٥/١

(٢) ٢٧٤/١ .

(٣) ٣١٢/١ .

إني لمثْـــنٍ وشـــاكرٌ لك ما
أوليـــتَ من منـــة وذاكـــرها

ومنهم حُجر بن سعد أبو رعثة الأكبر الذي قام بحرب مذحج وأجمعت قضاعـــة على رياسته ، ومنهم محمد بن عباد بـــن كثير الذي قام برياسة قومـــه وبلـــغ في خولان مبلغا عظيما وأخضع بني رازح من خولان ، ثم أخذ منهم رهنًا وأسلمهم إلى رجال من قومه فقتلوا أسراهم فحاربتـــه خولان بسببهم وقتلته وبسبب قتله قامت الحرب بين بطون خولان ، وخاصة بـــين بني سعد وبني ربيعة ولم تنطفئ إلا بمقـــدم الإمام الهادي الذي أمّرته خولان عليـــها بصعدة . ومنهم الحسن أبو الصباح بـــن أحمد ابن عبد الله بن محمـــد بـــن عبـــاد الأكليلي ، وكان سيد خولان في زمـــن الهمداني ، ومنهم المسلم بن عباد بن عبـــد الله الذي ناصب العلويين العداء وقـــاتل عمالهم وشق عصا الطاعة عليهم . ومنـهم عمرو بن يزيد بن سعد، كان سيد بـــني عوف في زمنه ولسان خولان ، وكـــان معاصرا لسيف بن ذي يـــزن، وخـــولان تقول إنه لم يقتل أحد من العرب مثل مـــن قتل عمرو بن يزيد من السادة والعظماء.

وذكر من شعراء خولان المشـــهورين عبد الله بن محمد بن عباد ، وعبد الخـــالق ابن أبي الطلح الشهابي ، وقد روى جانبًـــا من شعر ابن عباد(١) .

وفي سياقة أنساب الربيعة من خولان يذكر الهمداني بطني عامر ومُر فيقول إنهما ممن ناصب الإمام العلوي النـــاصر بـــن الهادي العداء بسبب ســـجنه الهمـــداني ، وللهمداني شعر في مديحهما .

ثم يعقد الهمداني فصلا لا صلـــة لـــه بنسب خولان يذكر فيه نسب قبيلة عـــتر ابن وائل الربعية ، وعذره في ذلك دفـــع الالتباس بين القبائل التي ذكرها وبين عـــتر ابن وائل ، لتشابه الأسماء .

ثم يعود إلى نسب خولان فيذكر اسم رجلين هما مسلمة بن يغنم ، من بني حـــي ابن خولان ، وابن المســـتنير الزبيـــدي ، فيقول إنهما كان علامتي نجد، وهما اللذان قيدا أنساب خولان وأيامها مع مذحـــج وبني سليم وهوازن وأيام خـــولان فيمـــا بينها(٢).

وفي سياق نسب صحار بن خـــولان يذكر الهمداني آل أبي فطيمة، من أهـــل العشّة(٣) ، فهم الذين قاموا مع إبراهيـــم

(١) الكتاب ١/٣١٢ – ٣٧١ (٢) ١/٣٨٧ .

(٣) في معجم ياقوت:العشتان: بلد باليمن من أرض صعدة،ويذكر الهمداني من كان يقطن في ذلك البلد بلفظ :العشّيون.

بن موسى بن جعفر بن محمد الرضي(١)،وأخربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عبلد فقتلوه، وهم الذين قدموا على يحيى بن الحسين بن القاسم في الرس فملكوه بلد خولان وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها(٢) .

وآل أبي فطيمة هؤلاء ظل ولاؤهم للإمام الهادي ولولديه من بعده: محمد بن يحيى (ت ٣١٠هـ) والناصر أحمد بن يحيى(ت ٣٢٢هـ) . وقد بويع الناصر هذا بالخلافة وانقادت له بلاد اليمن ، وكانت صعدة مقر خلافته . وهو الذي سجن الهمداني بصعدة ـ على ما بينا آنفا- ويذكر الهمداني أن آل أبي فطيمة هم ممن سعوا في إطلاق الهمداني لما سجنه أسعد بن أبي يعفر بصنعاء ، وتولى ذلك منهم الحسن ابن محمد بن أبي العباس ، فلما لم يجبهم الناصر إلى ما طلبوا أظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتله ، حتى اضطر الناصر إلى إطلاق الهمداني من سجنه بصنعاء ، وقد فخر الهمداني في إحدى قصائده بمناصرة خولان وابن زياد له (٣) .

على أن الخلاف بين الناصر أحمد وخولان لم ينطفئ بإطلاق الهمداني، فيذكر المؤلف أن الناصر انتهز افتراق جماعة الربيعة بن سعد وطوائف من همدان فواقعهم بموضع حَمُومة، فقاتله زيد بن أبي العباس ، وكان فارس العرب، فهزمه، ثم هاجموا نجران يؤازرهم حسان بن عثمان ابن أحمد بن يعفر فكان بينهم يوم الباطن، والهمداني يذكر أنه من أعظم أيام العرب، وقد قتل فيه الحسن بن يحيى أخو الناصر، وما لبث الناصر أن توفي غمًا(٤) .

ثم قامت بين الربيعة وزيد بن أبي العباس حرب قتل فيها زيد، وللهمداني قصائد قالها في تلك المناسبة يهجو فيها الربيعة وسعد بن سعد ويرثي زيدا .

ويمضي الهمداني بعد ذلك في استقصاء أنساب بطون خولان الأخرى، البادية منها والحاضرة ، فيذكر نسب خولان العالية، وأنساب بني شهاب.

وبذلك يتم الجزء الأول من الكتاب .

(١) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، (توفى بعد سنة ٢٢٢هـ) ، كان أحد الطغاة الجبارين ، كان بمكة ثم خرج إلى اليمن فدخل صعدة لابن طباطبا العلوي ، فترك الوالي العباسي له صنعاء واستولى على اليمن وكان يدعى "الجزار" لكثرة من قتل باليمن .

(٢) ١/٤٢٥ .

(٣) ١/٤٢٦ وما بعدها

(٤) ١/٤٣٠-٤٣٥ .

الجزء الثاني :

تناول الهمداني في هذا الجزء أنساب الهميسع بن حمير ، وهذا النسب لم ينل من عناية النسابين ما هو جدير به ، وقد ذكرنا تعليل الهمداني لصنيع النسابين هذا، وكتاب الهمداني هو المرجع الأوفى الذي وصل إلينا لأنساب الهميسع بن حمير ، فابن الكلبي تناول هذا النسب في إيجاز شديد و لم يشغل إلا حيزا صغيرا من كتابه الضخم ، في حين أن نسب الهميسع استغرق ما يقارب جزءا كاملا من أجزاء الإكليل العشرة .

وليس للجزء الثاني مقدمة مستقلة لأنه بمثابة التتمة للجزء الأول، فكلاهما في أنساب حمير ، وهو يبدأ بعبارة :"قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير يامنًا وأيمن ولهسعًا والهاسع والمختسع ومتبعًا وأقرع". ونلاحظ أن الأسماء الواردة في نسب الهميسع بن حمير تتسم بالغرابة بالقياس إلى الأسماء العربية المالوفة ، في حين أن الأسماء الواردة في نسب قضاعة تشابه أسماء العدنانيين ، ولعل مرد هذا إلى التباين في البيئة التي عاش فيها كل من جذمي حمير، فقد استقرت جل قبائل قضاعة في بلاد الشام وشمالي الجزيرة العربية في حين بقيت بطون الهميسع في اليمن ، موطن الدولة الحميرية ، واللغة الحميرية تختلف عن لغة القبائل العدنانية، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله :"ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا(١). واختلاف هاتين اللغتين من أقوى أسباب الشك في صحة ما روي من أشعار اليمانين القدامى .

ويعرض الهمداني في هذا الجزء لما وقع من الخلاف في انتساب بعض القبائل اليمنية، ومنها قبيلة الصدف(أو الصدف)، فالخلاف بين النسابين حولها كبير . ويذكر الهمداني أن كثيرا من النسابين يجعلونها من حمير (٢) ، ولكنه ينقل عن علماء صعدة وأصحاب السجل القديم أن مالكا الذى تنسب إليه الصدف كان أخا ثور بن مرتع وهو كندة ، ثم وقع نزاع بين مرتع وبعض بطون حضرموت فاقتتلوا ودارت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان ، فخرجوا حتى دخلوا مدينة شبوة (وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من صنعاء) ، فأقاموا بها ومعهم أختهم رهم الحميرية ، امرأة مرتع ، ومعها

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١١/١ .

(٢) الإكليل ٣٠/٢ .

ابنها مالك بن مرتع صغيرا ، فنشأ في أخواله حضرموت وتزوج فيهم. وهذا سبب دخول الصدف في حضرموت. وقد أحدث بعض النسابين نسبا للصدف يصلهم بحضرموت.

ويخطئ الهمداني ابن الكلبي في اسم الصدف ، فالهمداني يسميه مالكا - كما قدمنا- وابن الكلبي يسميه أشهالاً ، ويعلق الهمداني على ذلك بقوله:"وفي هذه المواضع المشكلة يأتي تخليط النساب ، إذ كانوا عن الأحياء التي ينسبونها بمكان بعد وشحط وتخليط البادية ، إذ لم يكن فيهم من يقيد ، وإنما سمع بعض من نقل إليه بقول بعض نسابة حمير القدماء إن عمرو ابن الغوث بن حيدان أولد حضرميًا وشهالاً ، فظن أن حضرميًا هو حضرموت ، وذلك منكر من الاستحالة(١) . وثمة خلاف في ضبط كلمة الصدف ، ضبطها الهمداني بضم الصاد والدال ، وضبطها صاحب القاموس وصاحب اللسان بفتح الصاد وكسر الدال.

وبعد انقضاء نسب الصدف عاد الهمداني إلى أنساب سائر حمير ، وجل بطون الهميسع بن حمير تتفرع من جيدان ابن عريب بن أيمن بن الهميسع . ومن بني عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان آل الصوار ، وفيهم الملك والبيت والرياسة والسياسة(٢) ، وإلى هذا الحي تنسب تبابعة حمير .

ومن ملوك حمير آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الذين ملكوا اليمن سنة أربع عشرة ومئتين إلى يوم ألف هذا الكتاب-أى الإكليل- سنة ثلاثين وثلاثمئة(٣) .

وفي سياق ذكر أنساب الهميسع يذكر الهمداني اسم إبراهيم بن عبد الحميد ابن محمد بن الحجاج المسوري ، من ولد شمّر ، وكان أمير مسور، وأجلى القرامطة عن إمارته . وقد عاشره الهمداني ونادمه في مسور(٤) (وهي من أعمال صنعاء).

ومن الأخبار التي يشتمل عليها نسب الهميسع خبر مقدم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق إلى اليمن على رأس المئتين، وإسراع بني سعد بن سعد إلى موالاته لتقوى به على اللأكيليين وبني شهاب وحمير ، وغدرهم ببني خنفر وأكيل وبني شهاب . وقد أثار صنعيهم أحمد بن يزيد

(١) الإكليل ٢/٣١ .
(٢) ٢/٥٩ .
(٣) ٢/٨٢.
(٤) ٢/٨٦ .

فألّب أهل اليمن على إبراهيم ، وقام هو وطوائف من اليمانية مع عبد الله بن محمد ابن الأحول بن ماهان فطردوا إبراهيم بن موسى المشهور بلقب الجزار(١).

وفي سياقة نسب آل يعفر الحواليين يذكر المؤلف أبا حسان أسعد بن إبراهيم ابن يعفر ، وهو الذي سجن الهمداني بصنعاء . ويتحدث الهمداني عنه فيقول: "وأسعد هو أبو حسان ملك عصرنا ، وذهب على من قبله بالصوت، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن ، وهو فارس حمير في عصره". ويستمر في الثناء عليه بعد ذلك ، فلم يحمله حقده عليه على غمط حقه ووصفه بما يستحق ، وقد عين سنة وفاته بسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة(٢).

وفي حديثه عن أنساب بني يحصُب يسوق خبر وفود الضحاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش على معاوية بن أبي سفيان، والحوار الذي دار بينهما ، وفيه تحد لمعاوية وفخر باليمانية ، ومن ذلك قوله لمعاوية حين حط من قدر اليمانية :"مهلا يا معاوية ، فإن أولئك كانوا الأرض طوعًا ، وجبروهم كرها، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها، وكانوا الأرباب، وكنتم الأذناب، وكانوا الملوك وكنتم السوقة ، حتى دعاهم خير البرية ، بالفضل والتحية ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فعززوه أيما تعزيز ، وشمروا حوله أيما تشمير، وشهروا دونه السيوف، وجهزوا الألوف بعد الألوف، وجادوا بالأموال والنفوس، فضربوا معدًا حتى دخلوا في الإسلام كرها ، وقتلوا قريشا يوم بدر فلم تطلبوهم بوتر ، فأصبحت يا معاوية تحمل ذاك علينا حقدا ، وتشتمنا عليه عمدا ، وتقذف بنا في لجج البحار، وتكف شرّك عن نزار ، ونحن منعناك يوم صفين ، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين.." إلى آخر الحديث ، فغضب معاوية من كلامه وأمر بضرب عنقه، فحامت عنه رؤوس اليمانية التي كانت في مجلسه وخاطبت معاوية بمثل ما خاطبه به الضحاك ، وتهددته بمحاربته وشق عصا الطاعة عليه ، ومن هؤلاء عفير بن زرعة البزني ، وكريب بن أبرهة ، ويزيد بن حبيب المرادي ، وناتل بن قيس الجذامي، فتراجع

(١) ١٣٧/٢

(٢) ١٨٤/٢ .

معاوية عن قـــراره، وولّـــى الضحـــاك إرمينية(١) . ونحن يســـاورنا الشـــك في صحة هذا الحديث الذي يغض فيه معاوية من شأن القبائل اليمانية ، وهـــم جـــل أنصاره ، يغض الطرف عـــن مفـــاخرة القحطانيين له وتحديهم إيـــاه ، وأغلـــب الظن أنه من وضع بعض اليمانية ، ولم يرد ذكره في تاريخ الطبري ولا في المصـــادر التاريخية الموثوق بها . ويلي هـــذا الخـــبر قصائد لشعراء يمـــانين يفخـــرون فيـــها بقحطان ودفاع عن حسان بن ثـــابت في تهمة الجبن الذي نسب إليه ، فـــالهمداني يكذب هذا الخبر ودليله أن أحـــدا ممـــن هاجاهم لم يعيره بالجبن بل هو الذي عـــير غيره بالجبن . ثم يسوق أخبارا لرجال مـــن اليمانية فخروا بقحطان بحضرة الخلفـــاء الراشدين وخلفاء بني أمية ، منـــها خـــبر عمرو بن سلمة الهمداني مـــع معاويـــة ، والهيثم بن الأسود النخعي مع عبد الله ابن مروان ، وعمرو بن معد يكرب مع عمـــر ابن الخطاب . وقد سأله عمر عن قبـــائل اليمن فوصف كل قبيلة بما يلائمها(٢).

ويمضي الهمداني في إيـــراد أخبـــار القحطانيين ومفاخرهم خلفاء بني أميـــة، فيروي خبر معاوية الذي أفحمه جـــواب عمرو بن سلمة الهمداني وجعله يتحـــامى تحدي اليمانيـــة لئـــلا يســـمع منـــهم ما لا يرضيه . فلما عاتبه أخوه عتبـــة في ذلك استدعى إلى مجلسه رجلا مغمـــوراً رث الملابس من أهل اليمن كان ببابـــه، وعرض أمامه بالقحطانية، فأجابه اليمـــاني جوابًا مفحمًا ، فقال لأخيه: هـــذا مـــا عرضتمونا له. وساق الهمداني كذلك خبر الحوار الذي دار بين معاويـــة وشـــريك بن الأعور الحارثي ، فقد أجابه شـــريك جوابًا لاذعًا ثم قال أبياتًـــا يفخـــر فيـــها بنفسه وأولها:

أيشتمني معاوية بن صخر
وسيفي صارمٌ ومعي لساني

ثم أورد الهمداني خبر معاوية حين ولي ابن أخته عبد الرحمن بن عبد الله الثقفـــي مصر فرده معاوية بن حديج - وهو يماني- ثم قدم على معاوية لائما إياه لتوليته عبـــد الرحمن على مصر . ثم يقول الهمداني بعـــد إيراد هذه الأخبار :"فأما أخبار معاوية مع الأنصار فكثيرة ، مثل رسالة قيـــس بـــن سعد(بن عبادة) إليه ، ويعقب على هـــذا الحديث بقولـــه:"وحذفـــه أولى" (٣) .

(١) انظر تفصيل الخبر في الإكليل ١٩٦/٢ وما بعدها

(٢) ٢٠٠/٢ وما بعدها

(٣) ٢١٠/٢ وما بعدها .

وإيراد هذه الأخبار ينم عن فرط عصبية الهمداني للقحطانية ، وهو أمر عُرف به .

ويعود بعد ذلك إلى سرد أنساب الهميسع بن حمير ، وفي خلال ذلك يذكر ما يحضره من أخبار ترفع من شأن اليمانية، كحديث العباس بن عبد الله المرهبي مع الوليد بن عبد الملك (١) .

وحين بلغ في سياقة الأنساب الحميرية نسب حضرموت بن تبع الأصغر أورد نسب شيخه الأوساني الذي روى عنه جانبًا كبيرا من أنساب حمير وأخبارها ، فهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأوساني . وبعد أن ذكر نسبه أورد خبرًا مرويا عن أبي محمد عبد الله بن سليمان الحِلَمْلَمي ونصه:" رويت عن محمد هذا ، أي الأوساني ، سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره في ثمانين ، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة ، رحمه الله (٢) . وهذا الخبر قرينة قاطعة دالة على أن الهمداني توفي بعد سنة ستين وثلاثمئة ، على ماذكرنا آنفا . وقد أورد المؤلف خبرا آخر حول الحِلَمْلَمِي ولقائه الأوساني(٣) .

وبعد أن فرغ من سرد أنساب الهميسع بن حمير أورد شجرة نسبهم(٤). ثم عقد أبوابًا لأمور تتصل بالأسماء الحميرية مثل : الأسماء المتفقة في البنية والمختلفة في النسب مثل يعرب بن قحطان ، ويعرب بن جيدان، والأسماء المتقاربة في لفظها نحو : سدد وجدد . والأسماء المتخالفة في البنية نحو: حَمِير وحُمَر، والأسماء التي تختلف في النقط مع اتفاق البنية نحو: يخضب ويحصب.ونحو ذلك من ألوان الاختلاف والاتفاق في أسماء القبائل (٥). وهذه الأبواب تفيدنا في تحقيق أسماء القبائل والبطون الحميرية .

وفي نهاية الكتاب يعتذر المحقق من عدم إثبات القصيدة الدامغة التي يفخر فيها الهمداني بقحطان لأنه بدا له أن يفردها بنشرة مستقلة .

مصادر الهمداني في هذين الجزأين ونهجه:

ألف الهمداني كتاب الإكليل ، أو فرغ من تأليفه،سنة ثلاثين وثلاثمئة للهجرة، وفق ما ذكره في الجزء الثاني من الكتاب (٦) .

في القسم الأول من الكتاب الذي تحدث فيه الهمداني عن خلق آدم ومن تناسل منه وأخبار الأمم القدمية وأنساب الأنبياء والعرب القدماء ، وبدء الخلق

---

(١) ٢/٢٤٤ .
(٢) ٢/٣٣٢.
(٣) الإكليل ٢/٢٦٨ .
(٤) ٢/٣٤٨ .
(٥) ٢/٣٦١ وما بعدها
(٦)انظر ٢/٨٢ .

وعمر الدنيا ، كان جل اعتماده على محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ) في سيرته.

ومن المعلوم أن في سيرة ابن اسحاق أساطير وأخباراً لا يُطمأن إلى صحتها، ولكن الهمداني ينقلها دون أن يعلن شكه فيها وكأنها حقائق تاريخية .

وأخذ الهمداني في هذا القسم أيضا عن علماء آخرين منهم : أبو معشر جعفر ابن محمد البلخي الفلكي (١) . وروى طائفة من الأخبار عن ابن عباس ولكنه لم يذكر سندها، وممن أخذ عنهم أيضا هشام ابن الكلبي(ت٢٠٤هـ)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ) ، وابن هشام صاحب السيرة (ت٢١٨هـ) . وكذلك أخذ عن رجل اسمه قحطان بن عابر الخزاعي وترجمته مجهولة (٢) .

أما في موضوع الكتاب الرئيس ، وهو أنساب حمير ، فكان جل اعتماده على أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري ، المشهور بأبي نصر الحنبصي(٣) ، وقد صرح بأخذه عنه فقال بعد أن أثنى عليه ثناء كثيرا :" فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدة الأذواء وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها"(٤)

على أنه أخذ هذه الأنساب من مصادر أخرى منها سجل خولان وحمير القديم بصعدة ، وهو سجل محمد بن أبلن الخنفري ، أحد أقيال حمير في الإسلام، وكان معاصرا لمعن بن زائدة. وقد توارثته قبيلة خولان منذ أبي مسلم واحتفظت به، فوقف عليه الهمداني واستمد منه كثيرا مما أورده من أنساب حمير وأخبارها(٥) .

وأخذ كذلك عن طائفة من علماء اليمن وعن أسلافه وآبائه ، وهو يصرح بذلك فيقول بعد ذكره أبا نصر الحميري:"إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان وسجل خولان القديم بصعدة ، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان(٦):

وقد ذكر أسماء طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم، منهم محمد بن أحمد الأوساني الحضرمي، وكان قارئًا للمسانيد الحميرية(٧) ، وقد تقدم ذكره ، وأخذ

(١) أبو معشر الفلكي عالم مشهور ، كان في أول أمره من أصحاب الحديث ثم انصرف إلى علم النجوم والأفلاك ، وكان من أعلم الناس بتاريخ الفرس ، له تصانيف كثيرة في الفلك وغيره . توفي سنة ٢٧٢هـ .

(٢) انظر ١/١٧١-١٧٣ .

(٣) الحنبصي : نسبة إلى قصر جاهلي رائع البنيان يعرف بقصر ذي يهر بموضع بيت حنبص القريب من صنعاء .

(٤) الإكليل ١/٨٩. (٥) انظر مثلا ١/٢٦٩،٢٧٥/٢، ٣٠ . (٦) ١/٨٩ (٧) انظر ٢/٢٣

عن أشخاص آخرين أخبارًا وأنسابًا منهم: أبو مالك الصباحي ، وعمرو بن زيد الغالبي ، والمسلم بن عباد ، وعبد الملك بن يغنم، وابن أبي الجعد الجماعي ، وأبو الهيذام ، ومحمد بن أحمد القهي (أبو القهمي) السمسار، وأحمد بن إبراهيم الزعبلي ، وإبراهيم بن عبد الحميد الشمري(١) . كما أخذ عن عالم لم يذكر اسمه وإنما كان يدعوه الأبرهي (٢). كذلك أخذ عن آخرين لم يذكر أسماءهم.

فكذلك نرى أنه أخذ أنساب حمير عن طائفة كبيرة من العلماء والنسابين ، وعن مساند حمير وسجل خولان . وكلن الهمداني يقرأ المساند ويأخذ منها(٣).

أما نهجه في سرد الأنساب فيقوم على ذكر الأب ثم يذكر أبناءه بعده. وهو يجري على الجملة الفعلية فيذكر فعل (أولد) أو (ولد) ويتبعه بالأولاد ، نحو قوله: وأولد سعد بن ناعمة جعشم الخير ، فولد جعشم الخير شرحبيل بن جعشم(٤)

وقد وضح جانبا من نهجه في نهاية الجزء الثاني من الكتاب فقال :"فمن نظر في هذا الكتاب فليعمل من الأسماء على ما وضعناه في صدره وفي عجزه من النسب وما قيدناه وحصرناه ، إلا ما لم نجد إلى تلافي ما قصر منه سبيلا في نسب خولان وهمدان، ومن الأخبار والسير على ما صححناه ووسمناه في تضاعيف الإكليل بالصحة، إلا ما اختلف فيه ، فقد نبهنا عليه وأشرنا إليه ، أو ما شذ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن ، دون الجماعة ، فقد أهملناه ورفضناه".

وكتابه لا يقتصر على الأنساب بل يشتمل إلى ذلك على أخبار وأشعار كثيرة لشعراء عدنانيين ويمنيين ، وتشغل الأشعار في كتابه جيزًا يكاد يوازي نصف الكتاب.

ويشتمل الكتاب كذلك على نظرات نحوية ولغوية وأدبية ، فهو يفرق مثلا بين معنى لفظي الظل والفيء(٥) . وفيه تحقيق لبعض الأحداث التاريخية ، من ذلك مثلا إنكاره وقوع حرب بين حمير وقريش(٦). وكان ربما خطأ النسابين في سردهم لبعض الأنساب(٧) .

وقيمة هذين الجزأين تكمن في أنهما أوسع مصدر للأنساب الحميرية ، وفي اشتمالهما على أشعار وأخبار قد لا نجدها في مصادر أخرى .

* * *

(١) انظر على الترتيب ٢٧٥/١، ٢٧٨/١، ٣٢٠/١، ٣٨٨/١، ٤٤٨/١، ٧٥/٢، ٧٦/٢، ٢٩٣، ١٩٦/٢، ٨٦/٢.

(٢) انظر ٢٣٣/٢. (٣) انظر ١٠٦/٢ ، ١٨/١٠ (٤) ٣٦/٢ (٥) الكتاب ٦٨/٢

(٦) انظر ٣٢٣/٢. (٧) انظر مثلا ٢٨٧/٢ .

الجزء الثامن :

مخطوطاته وطبعاته

هذا الجزء كان أوفر حظا من أجزاء الإكليل الأخرى، فقد وصلتنا منه نسخ خطية ومصورات كثيرة موزعة في مكتبات العالم ، أثبت بعضها الأستاذ نبيه فارس محقق هذا الجزء وهي :

١ - أربع نسخ في مكتبة برلين.

٢ - ثلاث نسخ في المتحف البريطاني بلندن.

٣- نسخة في مكتبة باريس الوطنية .

٤ - نسخة في ميلانو .

٥ - ثلاث نسخ في مكتبة الفاتيكان .

٦ - نسخة في ستراسبورغ .

٧ - نسختان في استامبول ، الأولى في مكتبة دار الفنون ، والثانية في مكتبة علي أميري أفندي.

٨ - نسخة في مكتبة برنستون.

٩ - نسخة مصورة في القاهرة(١)

وذكر الأب أنستاس الكرملي في مقدمة تحقيقه لهذا الجزء أنه اعتمد على نسخة كتبت سنة ٥٤٩هـ ، وعلى نسخة أخرى اشتراها في الكاظمية (العراق).

وقد طبع الجزء الثامن مرتين: أولاهما بتحقيق الأب أنستاس الكرملي ببغداد سنة ١٩٣١م. معتمدًا على أربع نسخ خطية ، وقد أخذ الأستاذ فارس على الكرملي أنه أهمل ضبط الأسماء وتعيين الأماكن ولم يذكر المراجع القديمة التي استفاد منها.

والثانية بتحقيق الأستاذ نبيه أمين فارس ، نشرها بجامعة برنستن بالولايات المتحدة ثم نشرتها بدون تاريخ ، مكتبتا درا الكلمة بصنعاء ودار العودة ببيروت ، وطبع في بيروت . وقد اعتمد على أربع نسخ خطية هي :

١ - مخطوطة المتحف البريطاني(or 1382) ، وقد كتبت في حصن رادع في شهر رمضان سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م . بيد حسين بن أحمد بن صالح النصير الطاهر.

٢ - مخطوطة برلين (١) (or. 138) ، وقد كتبت في شعبان سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م .

٣ - مخطوطة برلين (٢) (or. 382) تاريخ نسخها مجهول.

٤ - مخطوطة برنستن (or. 206) ، كتبت في ذي القعدة سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٦م بيد محمد بن أحمد بن صالح النصير الطاهر

(١) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل تحقيق نبيه أمين فارس ، والمجلد العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٠؛ وتاريخ الأدب العربي المترجم لبروكلمان ٢٤٩/٤، ودائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الحديثة ، بقلم لوفغرن lofgren.

وكان الأستاذ فيليب حتي قد عثر على هذه المخطوطة سنة ١٩٢٥ بين مخطوطات مراد بك البارودي في برنستن، فدفعها إلى الأستاذ فارس وكلفه تحقيقها ونشرها بعد معارضتها بطبعة الكرملي ، ففعل ذلك ثم قام بترجمتها إلى الإنكليزية ونشرها بجامعة برنستن عام ١٩٣٨ .

وقد استظهر الأستاذ فارس ، بعد اطلاعه على مخطوطات هذا الجزء أن أكثرها يرجع إلى أصل واحد ، ويلاحظ أن مخطوطتي المتحف البريطاني وبرنستن كتبهما أخوان هما : حسين ومحمد ابنا أحمد بن صالح .

وقد قام الأستاذ فارس بمقابلة نسخته بنسخة الأب الكرملي وأثبت ما رأى أنه الأصوب.

ومما يلفت النظر أن جميع هذه المخطوطات نسخت في زمن متأخر، باستثناء النسخة التي جعلها الكرملي النسخة الأم فتاريخ نسخها المئة السادسة للهجرة.

وقد نشرت مقتطفات من هذا الجزء، وأول من قام بذلك المستشرق مولر Muller، فقد نشر جانبا منه مستلا من مخطوطة المتحف البريطاني مع ترجمة ألمانية سنة ١٨٧٩م .

ومعولنا في دراسة هذا الجزء على الطبعة التي حققها الأستاذ نبيه أمين فارس.

موضوعاته :

موضوعات هذا الجزء تدور حول قصور اليمن المشهورة ومدنها ومساند حمير والقبوريات والمراثي والوصايا.

بدأ بصنعاء فذكر القصر المشهور فيها وهو قصر غُمدان، فذكر أن الذي بناه هو سام بن نوح ، ووصف القصر ثم تحدث عن صنعاء فذكر موضعها ووصفها وتحدث عن طباع أهلها وعاداتهم وعن جوها وثمارها . وهو يربط بين طباع أهلها وبين طالعها ، فأكثر أهلها يتحلون بطباع الزهرة والمريخ . ثم أورد بعض ما قاله الشعراء في نعتها ، ثم ينسب إلى عثمان بن عفان أنه أخرب قصر غمدان، وذكر ياقوت في معجم البلدان(مادة غمدان) مثل ذلك. والخبر عار عن الصحة، فليس ثمة ما يدعو عثمان إلى هدك هذا القصر الرائع البناء، والصحيح

أن الذي هدمه هو أرياط الحبشي لدى ابتيلائه على بلاد اليمن (١) .

ثم نقض الهمداني ما ذكره أولا من أن سام بن نوح هو الذي بنى قصر غمدان فذكر أن الذي بناه هو إلي شرح يحضب(٢) .

ورواية ثالثة في بناء قصر غمدان وهدمه ، فيذكر الهمداني أنه أول قصر بني في اليمن، وأنهم وجدوا فيه حجرا كتب فيه بالمسند : بناه غمدان . وذكر أن الرسول عليه السلام أرسل فروة بن مُسيك ليهدمه فلم يقدر على ذلك حتى أحرقه . وأن ذلك كان عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته حين قام فروة بن مسيك بقتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة ، وكان الأسود معتصما بقصر غمدان ، فقتل الأسود في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) . وليس في المصادر التاريخية المعتمدة ما يثبت أن الرسول أمر بهدم هذا القصر .

ثم ينتقل الهمداني إلى مدينة ظفار المعروفة بحقل يحضب ، فذكر قصورها: قصر ذي يزن ، وقصر ريدان، وقصر شوحطان، ويذكر ماروي عن محمد بن خالد من أن سليمان بن داود بعث مع بلقيس ملكة سبأ ، وهي ابنة إلي شرح ، شياطين فبنوا لها الحصون . وهذا الخبر لا يحققه الهمداني وأولو التمييز من أهل اليمن. ثم يصف مدينة ظفار وأبوابها وما قيل فيها من الشعر (٤) .

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معادن الجزع (٥) باليمن وأوصافه ، وينقل عن بطليموس وصفا لموقع ظفار.

ويتحدث بعد ذلك عن إرم ذات العماد ، وأنها في تيه أبْيَن ، ولكن لم يرها أحد إلا رجل زعم أنه رآها فوصفها لمعاوية. ويذكر الهمداني قولا آخر في موضع إرم وأنها موضع جيرون في دمشق(٦) .

ثم يذكر مصنعة (٧) نياعط وقصورها. وقد شاهد الهمداني بقايا مآثر

---

(١) بيان ذلك في تاريخ الطبري ١٢٥/٢ . (٢) الإكليل ١٩/٨ . (٣) الكتاب ص ٢١ .

(٤) ص ٢٣ وما بعدها .

(٥) الجزع بفتح الجيم وكسرها هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد، تشبه الأعين ، قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب (لسان العرب)

(٦) ص ٣٣ وما بعدها. (٧) المصنعة : تطلق على القرية والحصن والقصر. وهي المحل الحصين المنيع الذي يحتمي به "

اليمن معد يكرب ، وسبوه ، وغيرها.

ويستمر فى تعداد قصور اليمن حتى يبلغ قصر تلقم بمدينة ريده ، ثم يعرض على مدينة ريدة فيصفها ويذكر أن أكثر سكانها من بكيل بن همدان . ويعود مرة أخرى إلى ذكر قصور اليمن ومدنها ومحافدها، ومنها براقش ومعين . ثم يذكر سدود اليمن : مأرب والخانق وريعان ، ثم كنوز اليمن ودفائنها، ثم الجبال المقدسة فيها(١)

ويفرد بعدئذٍ فصلا لحروف المسند ويرسم صورتها.

والباب الأخير من الكتاب - وهو أكبرها - باب القبوريات ، ويريد بها القبور وما وجد داخلها . وفي سياقها حديث عن موضع قبر هود بالأحقاف. وأكثر ما في هذا الباب مروي عن ابن الكلبي هشام بن محمد . ومن القبور التي يذكرها قبر قضاعة بن مالك بن حمير ، وقد كتب فيه بالمسند : أنا قضاعة بن مالك بن حمير إلخ .. وهذا الخبر يراد منه تأكيد انتساب قضاعة إلى حمير، وهو ظاهر الافتعال.

ويسوق الهمداني أخباراً ، جُلها عن ابن الكلبي ، تتصل بقبور أخرى غير قبور اليمن، منها قبر طالوت ، وقبر قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

ثم يفرد بابا لما حفظ من مراثي رجال حمير ووصاياهم، ومنها وصايا لهود ولقحطان بن هود مع إيراد شعر له ، ومرثية لحمير في جده سبأ بن يشجب.

ويعود بعد ذلك إلى القبور فيذكر منها قبر شداد بن عاد الحميري الذي بنى إرم ذات العماد ، وقبر لقمان بن عاد إلى جوار قبر هود ، وقبر الصعب ذي القرنين ويتخلل كلامه عن القبور طائفة من المراثي ، ومنها مرثية للقلمّس بن عمر وأفعى نجران في سليمان بن داود ، ومن القبور قبر بلقيس ، والمالك مالك ناشر النعم ، تلي ذلك طائفة من المراثي والصايا (٢) وبهذا يتم الكتاب.

مصادر هذا الجزء وقيمته

أخذ الهمداني ما أورده في هذا الجزء عن جماعة من الأخباريين والرواة منهم محمد بن أحمد القهمي (وقهم بطن من همدان، وعمرو بن إسحاق الحضرمي، وشيخ الهمداني أبو نصر الحنبصي، ومحمد

(١) ص ٩٠ - ١٢١ .

(١) الكتاب ص ١٢٢ - ٢٢٧ .

ابن أحمد الأوساني وأبو الغطريف مسلمة ابن يوسف الخيواني، وغيرهم ، كما نقل عن ابن الكلبي أكثر ما أورده في كتابه عن القبوريات ، وكذلك عن وهب بن منبه وعبيد بن شرية، وكذلك أخذ الهمداني بعض ما أورده من كتاب كلوديوس بطليموس.

وقيمة هذا الجزء أنه زودنا بمعارف هامة حول مدن اليمن القديمة وقصورها وآثارها ومساند حمير والقبوريات . ولكن هذا الجزء يشتمل على أساطير وأخبار كثيرة لا سند لها وهي من اختراع الأخباريين أمثال عبيد بن شربَّة، وابن الكلبي ووهب بن منبه ، كما يحتوي أشعار موضوعة افتعلها الرواة على ألسنة الأنبياء والملوك القدامى، كالشعر المنسوب إلى ملوك حمير وقحطان بن هود والصعب ذى القرنين ، وكل هذا لا يصح، وهو مقول بلغة عدنانية لم يعرفها أهل اليمن في عصورهم القديمة، وللهمداني في هذا الجزء شعر كثير يتصل بموضوعات الكتاب وفيه كذلك أشعار كثيرة لعلقمة بن ذي جدن، وفيه شعر كثير منسوب لقس بن ساعدة الإيادي ، ولم يكن قس شاعرًا ولم تكن اليمن موطنه ، ومن هنا ينبغي أن ننظر بحذر شديد في موضوعات هذا الجزء.

وقد بذل المحقق ما وسعه من الجهد في تحقيق الكتاب، وأفاد من طبعة الكرملي ، وأكثر حواشيه تتصل باختلاف الروايات التي اعتمدها . على أن تحقيقه وتعليقاته لا تخلو من هنات، من ذلك على سبيل المثال ، تعليقه على قول الهمداني : حدّثني النخعي(١) ، فهو يترجم للنخعي في الهامش فيقول إنه إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٥هـ ، فكيف يحدث الهمداني وبينهما أكثر من مئتي سنة؟ ويرد اسم محمد بن خالد في رواية بعض الأخبار ، والمحقق يستظهر بلا دليل يقيني أنه محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ومنها اختلاف في ضبط بعض الأسماء ففي صفحة ١٠٨ يذكر اسم مسلمة بن يوسف الخولاني ثم يذكره مرة أخرى فيجعله سلمة بن يوسف (١٥٤)، والصواب مسلمة ، وفهارس الكتاب غير وافية .

* * *

(١) الجزء الثامن ص ٢٢ .

الجزء العاشر :

مخطوطاته وطبعاته :

توافرت من هذا الجزء عدة نسخ خطية ، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة في برلين ، وأخرى في أوبسالا بالسويد،ونسخة في المتحف البريطاني (١). ووجدت نسخ أخرى في بلاد اليمن .

حقق الكتاب وعلق حواشيه ونشره الأستاذ محب الدين الخطيب وطبعه في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، وقد اعتمد في تحقيقه المخطوطات الآتية :

١ ـ نسخة مصورة في دار الكتب المصرية رقمها ٥٥٢٩، وهي النسخة الأم التي اعتمدها ، وهي ضمن مجموعة يبتدئ الإكليل منها بالصفحة ٣٧١، وهي تعود إلى القرن السابع الهجري ، وفيها تعليقات كتب في آخرها : سطره عبد الله المفضل ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله ، حامدا مصليا سنة ٦٩٦هـ . والمتوكل المذكور هنا هو المتوكل الزيدي الإمام العلوي في اليمن ، ولقب المتوكل لقب به طائفة الزيدية في اليمن ، ولعل المذكور هنا هو المطهر بن يحيى المتوفى سنة ٦٩٧هـ .

٢ ـ نسخة بخط إسماعيل بن أحمد الصديق، فرغ من نسخها سنة ١٣٥١هـ.

٣ ـ نسخة بخط يد عبد الملك بن أحمد العمري ، وفرغ من نسخها سنة ١٣٥٧هـ، وهي منقولة عن أصل النسخة السابقة .

٤ ـ نسخة بخط حسين بن أحمد الفائق ، مساعد حافظ المكتبة المتوكلية بجامع صنعاء ، وهي منقولة كذلك عن أصل النسخة الثانية .

ويتضح مما تقدم أن المحقق اعتمد نسخا متأخرة منقولة عن أصل قديم، إلى جانب النسخة الأم.

وقد عني الأستاذ الخطيب عناية فائقة. بتحقيق هذا الجزء ، وأثبت له حواشي لاختلاف الروايات وشرح بعض الألفاظ الغامضة وأسماء المواضع . ويحمد له عدم الإطالة في هذه الحواشي ، وهو الأمر الذي أخذناه على الأستاذ الأكوع . ثم أثبت في آخر الكتاب فهارس وافية لموضوعات الكتاب وأسماء الأعلام والمواضع والقبائل ، وهو ما فات الأستاذ الأكوع. وعلى ما بذل من جهد أخذ

(١) انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي المترجم ٤/٢٤٩ .

عليه الأستاذ الأكـــوع أنـــه أســـقط في مطبوعته فقرات لا يتم الكلام بدونهـــا ، وأنه ألصق بأبي محمد الهمداني هفوات هـو منها براء (١) . وقد وعد بإثبات مـآخذه على صنيع الأستاذ الخطيب في آخر الجـزء الثاني ، ثم عنّ له تحقيق الجزء العاشر ففعل ونبه على أخطاء الأستاذ الخطيـــب ، و لم نقف على الجزء العاشر الـــذي حققـــه الأستاذ الأكوع . وكذلك نبه الأســـتاذ حمد الجاسر على ما وقع في هذا الجزء مـن هنات في ضبط أسماء بعض القبـــائل وفي بعض ما أورده في حواشيه في مقال لـــه نشر في مجلة مجمع اللغة العربية(٢) .

موضوعاته :

أورد الهمداني في هذا الجزء أنســـاب كهلان بن سبأ، إتمام للأنساب القحطانيـة التي بدأها بأنساب حمير. وقبيلة حمـــير . وقبيلة كهلان أضخم من قبيلـــة حمـير وبطونها أكثر عددا ، على أن الهمـــداني لم يتوسع في أنساب القبائل المنحدرة مـــن كهلان، وإنما وقف وقفة مطولـــة عنـــد نسب قبيلة همدان ، ففصل القول فيـــها غاية التفصيل ، ويكاد يكون هذا الجـــزء وقفا على أنسابها وأخبارها وشـــعرائها .

وهمدان تتفرع إلى قبيلتين عظيمتين همـــا حاشد وبكيل ، وقد بدأ المؤلف بأنســـاب حاشد ، وهو كعادته يذكـــر الأنســـاب تتخللها الأخبار والأشعار . ومن أخبـــاره أنه كان في محفد رئام بيت يحج إليـــه في الجاهلية وبه آثار عجيبة (٣) .

وفي سياقة الأنساب يذكـــر ملـــوك همدان ورجالها البارزين ومنهم شـــراحيل ذو همدان .

وكانت همدان يوم صفين قد انحـــاز جلها إلى علي بن أبي طالب وانحـــاز إلى معاوية فريق منها ، وكذلك شأن قبيلـــتي كندة وحمير ، وكان رأس همدان الـــذي قاتل مع معاوية حمزة بـــن مـــالك(٤).

ويحدثنا الهمداني في سياقة نسب حاشد بن همدان أنه كان مع معاوية البراء بن وفيـــد الهمداني ، وكان صديقًا لعمرو بن العاص، فلما كان يوم صفين وسبق معاويـــة إلى الفرات ومنع أصحاب علي مـــن وروده ، اعترض البراء على صنيع معاوية ، وقـــام لحاء بينه وبين عمرو بن العاص فقال شعرًا يعرض فيه بهما منه قوله:

لعمرو أبي معاوية بن حرب . . وعمـــرو ما لأيّهـــما وفـــاءُ

---

(١) انظر ص ٢٨ من الجزء الأول .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٢٥ ، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م .

(٣) ١٠/١٧ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٤/٥٧٤ .

فلستُ بتابع دين ابن هند
طوال الدهر ما أرسى حِراءُ
ثم لحق بعلي فقاتل معه حتى قتل(١) ولم تذكر المصادر التاريخية هذه الحادثة .

ثم أورد خبر رجل آخر من همدان هو أبو مُعيد أحمد بن حمرة بن يريم ، من حاشد، وكان من شيعة علي في حرب صِفين ، فلما صير علي راية همدان إلى سعيد بن قيس الهمداني غضب ولحق بمعاوية . ثم ارتحل إلى اليمن ، فلما قدم بُسر بن أرطاة اليمن من قبل معاوية كان معينًا له في بلد همدان ، وقد أوقع بشيعة علي في بلد همدان وصنعاء ، وضرب من الأبناء(٢) على المصرع اثنتين وسبعين رقبة ، فسُمي الموضع"المصرع" ، فلوتدت الأبناء عن التشيع منذ ذلك اليوم. وهذه الأخبار لا ترد في المصادر التاريخية الأخرى.

ويذكر الهمداني أن من نسل أبي مُعيد محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن أبي معيد ، وابنه أبو جعفر محمد بن الضحاك كان سيد همدان في أيام الهمداني، وهو الذي قام بنصرته لما سجن، فمدحه الهمداني بشعره، وقد ذكرنا خبره آنفا.

ومن أخبار بني يأم من حاشد أنهم قتلوا رجلاً جبانًا منهم يقال له أنيت فقيل لبني يأم"قتلة جبانها". ومن بنى غريب بن جُشم بن حاشد بطن حَجور ، ويذكر الهمداني أنه بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد.

ومن أشراف حَجور بالشام يحيى بن معيوف الذي دخل على الوليد بن يزيد مع يزيد بن خالد القسري فقتلاه ثأرا بخالد بن عبد الله القسري. وفي الخبر ما يبين أن من أهم أسباب قتل الوليد بن يزيد الثأر لخالد بن عبد الله القسري الذي قتله الوليد (٣) . وهذا الخبر يخالف مارواه الطبري في قتل الوليد بن يزيد(٤).

ويذكر الهمداني أن معيوف بن يحيى ابن معيوف كان سيد أهل الشام دهره كله، وهو الذي أنقذها رونن الرشيد، وهو يومئذٍ ولي عهد،يوم حصر في أرض الروم، فلما استخلف الرشيد ولاه فلسطين(٥) .

ولما فرغ الهمداني من أنساب حاشد ابن همدان انتقل إلى أنساب بكيل بن همدان ، فبدأ بشرح معنى بكيل فقال :

(١) الإكليل ١٠/٦٤ .
(٢) الأبناء : قوم من فارس ارتهنتهم العرب باليمن بعد جلاء الفرس عنها .
(٣) الكتاب ١٠/٩٩ .
(٤) انظر الطبري ٧/٢٥٠ .
(٥) ١٠/١٠٠ .

معنى بكيل : زعيم ، وتبكلت بالأمر: تزعمت به ، والتبكل : التحشد والتجمع.

وفي سياق نسب بكيل يذكر من قلم منهم بحرب خولان.

ومن الأخبار التاريخية التي يذكرها في هذا السياق أنه لم يشهد يوم مرج راهط يمانية العراق إلا عياش بن أبي خيثمة وعبد الله بن يزيد ، أبو خالد القسري . ومن الأخبار كذلك خبر أنس بن معقل الهمداني الذي نقص الحجاج بن يوسف عطاءه ، فلحق بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فلما كان يوم الجماجم جعل يدعو القوم إلى مبارزته ، فلا يبرز له فارس إلا قتله، فسعى الحجاج في استمالته وإرضائه (١) .

ومنها كذلك خبر الدُعام بن إبراهيم ابن عبد الله الأرحبي ، سيد همدان في عصره ، الذي استلب الملك من آل يعفر وملك بلدهم وتأمّر بصنعاء وجبيت له اليمن إلى ساحل عدن . وهو الذي خلع طاعة أبي يعفر لأنه لطمه وقتل محمد بن الضحاك ، فوقعت الحرب بين حاشد وبكيل بسببه . وبعد استيلائه على صنعاء أرسل الخليفة العباسي بجدة إلى أبي يعفر فخرج من صنعاء وحالف الإمام العلوي يحيى بن الحسين وأسلم إليه بلاد همدان(٢)

وفي سياق أنساب همدان يذكر الهمداني أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة .

وحين بلغ الهمداني أنساب أدهم بن قيس بن ربيعة أثبت نسب قومه ، وذكر انتقال جده داود من المراشي إلى الرحبة ثم إلى صنعاء(٣) .

وباستيفاء نسب بكيل بن همدان ينتهي هذا الجزء من الإكليل وهو الجزء الأخير .

مصادر هذا الجزء وقيمته :

استمد الهمداني مواد هذا الجزء، شأنه في الأجزاء الأخرى، من أفواه النسابين ، ولاسيما نسابي همدان ، وطائفة من العلماء . وأخذ كذلك من المساند التي كان يجيد قراءتها ، ومن الرجال الذين أخذ عنهم أحمد بن أبي الأغر الشهابي، ومحمد بن أحمد الأوساني الذي أخذ عنه كذلك أنساب حمير ، وكان قارئًا للمساند . ومنهم مسلمة بن يوسف الخواني ، والحسن بن حويت المعمرى ، ومحمد بن عيسى العثاري . وكان يتصل

(١) ١٠/١٥٣ .
(٢) ١٠/١٨٠ .
(٣) ١٠/١٩٩

بنسابي بطون همدان ويأخذ عنهم أنسابهم، فأخذ مثلا عن نسابي اللعويين (آل ذي لعوة من بكيل) أنسابهم المسطرة في زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم البون في عصره .

وقيمة هذا الجزء فضلا عن تفصيله أنساب قبيلة همدان تفصيلا لا نجده في مصدر آخر ، بيان أسماء بطون همدان ورجالها الذين غادروا اليمن إلى العراق والشام ، وإيراده أخبارا عن رجال همدان وبطونها في هذين القطرين، والأحداث التي مرت بهم ، وهذه الأخبار لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى .

ومما نستفيده من هذا الجزء توجيه الهمداني الاتهام إلى نسابي العراق والشام بأنهم تعمدوا تقصير أنساب كهلان وحمير ليضاهئوا بها عدة الآباء من ولد إسماعيل ، وقد امتنعت عليهم أنساب الهميسع بن حمير لأنها كانت محفوظة في خزائن حمير ، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان ، فأهملوها كي لا تقاس بها أنساب سائر بطون همدان (١)

وفي سياقة أنساب همدان بيان لأسماء شعراء همدان وفقهائها المشهورين، ومنهم الأجدع بن مالك فارس همدان وشاعرها في عصره ، والشاعر المعان بن روق ، ومالك بن حريم شاعر همدان وفارسها وأحد وصاف الخيل المشهورين ، والمجالد ابن ذي مرّان الشاعر وله خبر مع معاوية، وأعشى همدان أشهر شعراء هذه القبيلة واسمه عبد الرحمن بن الحارث ، من حاشد، وكان مقيما بالعراق ، ومن فقهاء همدان البارزين أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل (وقد أخذ عنه البخاري ومسلم وأصحاب الصحاح)، ومسروق بن الأجدع.

كذلك نجد في الكتاب ذكرا لملوك همدان وأشرافها وفرسانها المشهورين ، ومنهم زيد بن مرب بن معد يكرب . ويذكر الهمداني أن زيدا وآله كانوا يحملون على الأكف ، وأن حربًا وقعت بين زيد وقومه من جانب وبين قبيلة تغلب وسائر ربيعة وعليها ربيعة بن الحارث ، أبو كليب ومهلهل ، فانتصر زيد عليهم . ومنهم سعيد بن قيس بن زيد الحاشدي ، وكان صاحب همدان بالعراق ومختصا بعلي بن أبي طالب ، وكان أحد الدهاة المشهورين . ومن

(١) ١٠/٣٠ .

رؤساء همدان كذلك قيس بن سيّار بن معاوية ، وعبد العزيز بن العباس الذي أبلى بلاء عظيما في قتال الضحاك الحروري ، وأبو خيثمة بن عبد الله الذي أبلى في القتال يوم القادسية وقتل في موقعة مع الخزر ، وأنس بن معقل المرهبي الهمداني ، ومنهم عبد الله بن عياش ، وكان من مسامري المنصور العباسي، وكان له فضل ثني المنصور عن الإيقاع بأهل البصرة لمناصرتهم إبراهيم بن عبد الله. ومن فارس همدان في اليمن مالك بن ملالة بن أرحب سيد همدان في عصره وفارسها ، وهو الذي تولى حرب خولان وقضاعة اليمن .

ويلقي هذا الجزء بعض الأضواء على حياة الهمداني ، ومن ذلك أنه كانت له دار بحرة نجد وكان له نخل ووطن هناك(١).

والكتاب يحوي أشعارا كثيرة لشعراء همدان وغيرهم . فكذلك نرى أن هذا الجزء مرجع تاريخي وأدبي عظيم الفائدة .

إحسان النص

عضو المجمع المراسل

من سورية

---

(١) ١٠/١٩٦ .

المصادر

- الإكليل ، الجزأن الأول والثاني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع - بغداد ١٩٧٧ .
- الإكليل ، الجزء الثامن ، تحقيق نبيه أمين فارس - دار العودة بيروت .
- الإكليل ، الجزء العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب - القاهرة ١٩٤٨ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠ .
- بغية الوعاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -القاهرة١٩٦٤
- تاريخ الأدب العربي (المترجم) بروكلمان ، الجزء الرابع - القاهرة ١٩٧٥ .
- تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ وما بعدها.
- جمهرة الأنساب ، ابن حزم ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي - القاهرة١٩٥٣.
- طبقات الأمم ، صاعد الأندلسي ، تحقيق حياة العبد بوعلوان بيروت ١٩٨٥ .
- معجم الأدباء ياقوت الحموي ، بإشراف الدكتور أحمد فريد الرفاعي . الجزء السابع- القاهرة ١٩٣٦ وما بعدها .
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر - بيروت ١٩٧٧ .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مقالة للأستاذ شكيب أرسلان ، المجلد ١٠ سنة ١٩٣٠.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، بحث بقلم حمد الجاسر ، المجلد ٢٥ الجزء الأول ١٩٥٠م .
- نسب معد واليمن الكبير ، هشام بن الكلبي ، تحقيق محمود العظم - دمشق ١٩٨٨م.